مجالس عبد الملك بن مروان النقدية

د. صابر أحمد عبد الحافظ إبراهيم
مدرس الأدب والنقد
فى كلية اللغة العربية بأسيوط

مما لا شك فيه أن للمجالس الأدبية أثرها فى الأدب ونقده ، وبدا ذلك الأثر واضحا فى تلك المجالس الأدبية التى كانت تعقد بين يدى الخليفة الأديب « عبد الملك بن مروان » ومن ثم رغب هذا البحث فى إبراز دور تلك المجالس فى إثراء الأدب ونقده فى تلك المدة ، حيث كانت تنشد الأشعار وتتلقاها الأدباء والنقاد بالاستحسان أو الاستهجان حاكمين لها أو عليها معللين لنقداتهم ومبرزين لرؤاهم من خلال نظراتهم الأدبية والنقدية

نعم إن هناك من الأحكام فى تلك المجالس ما طبع بطابع العجلة والارتجال ، واتسم بالايجاز جريا على طبيعة العربى الذى كان يؤثر اللمحة الخاطفة والعبارة الوجيزة مكتفيا بطبيعة المتلقين الذين يدركون المراد من قوله من خلال عبارته ، فهم ليسوا فى حاجة إلى الاكثار من العلل والأسباب ، وهناك من الأحكام ما كان يجرى ارضاء لرؤساء تلك المجالس حينما يدرك الناقد رغبتهم فى تفضيل شاعر على غيره .

ولكن هذا وذاك لا يدفعنا إلى التقليل فى شأن نقدات هؤلاء النقاد وألا نعتد بآرائهم النقدية التى أودعوها أذواقهم الأدبية السليمة لما لهذه الآراء من قيمة وأثر فى الأدب ونقده ، وذلك يبرز فى أمور يمكن اجمالها فيما يلى :

١ — تعد تلك المجالس معرضا لفنون القول حيث كان الأدباء يصورون فيها أحكامهم أيا كانت هذه الأحكام ، مرتجلة أو متأثرة بعواطف الرؤساء أو منصفة ، فهى على كل حال هى التى أوحت إلى العلماء والنقاد أن يخلوا إلى أنفسهم ، وأن يدرسوا الأدب وتصوصه

دراسة مستفيضة ، ويوازنوا تلك النصوص بنظائرها ويستخلصوا منها عناصر الجودة أو مظاهر الضعف ، ثم يعمدون أخيرا إلى بسط آرائهم في كتب مدونة ، وآثار محفوظة لا يزال يعتد بها الباحثون إلى اليوم ، ويعرفون منها آراءهم واتجاهاتهم فى نقد الأدب وتذوقه(١) •

٢ — منها أن تلك الآراء ليست كلها على ذلك النحو الذى قد بدا مطبوعا بطابع السرعة والارتجال ، بل نجد فى كثير منها الحكم الصادق المؤيد بالحجة الواضحة •

٣ — أضف إلى ذلك أنه لا ينبغى للمتعرض لتاريخ النقد الأدبى عند العرب أن يفصل تلك الحلقة الهامة من سلسلة دراسته تتميما للمنهج التاريخى الذى يقتضى ألا يمر الدارس بفترة من الفترات ، أو بظاهرة من الظواهر من غير أن يدل عليها ، ويشير إلى قيمتها بالغة ما بلغت •

٤ — تعد تلك المجالس مظهرا من مظاهر احتفاظ القـوم فى تلك المدة بخصائص عروبتهم « وأهم تلك الخصائص حبهم للشعر ، وولوعهم بسحر البيان ، ودأبتهم بتذوقه ، وقدرتهم على نقده ، وتحسس جوانب الجمال فيه ، وتعرفهم إلى أسباب ضعفه أو رداءته ، بفطرتهم السليمة وحسهم المرهف •

وأنبههم فى ذلك وأجدرهم بالتنويه « عبد الملك بن مروان »

---

(١) دراسات فى نقد الأدب العربى د/ بدرى طبانة ص ١٠٠ وما بعدها ط مكتبة الأنجلو المصرية •

الذى كان واوعا بتتبع الكلام ، قادرا على أن يضـــع يده على مواطن الضعف أو الخطأ فى الأشعار »(٢) .

وفيما يلى من البحث سيكون الحديث منصبا على حياته ومجالسه التى كان يعقدها فبعون الله وتوفيقه نبدأ .

« نشأة عبد الملك بن مروان »

أســمه ونســبه(٣) :

هو عبد المــلك بن مروان بن الحكم بن أبى العاص بن أميــة بن عبد شمس بن عبد مناف ، وأمه عائشة بنت معــاوية بن المغــيرة بن أبى العاص بن أمية يجتمع نسبه من جهة أبيه وأمه فى أبى العاص ، وكان يضرب بأمه المثل فى الخصال الحميدة ، والصفات الكريمة ، وفيها يقول عبد الله بن قيس الرقيات(٤) ممتدحا عهد عبد المــلك :

أنت ابن عائشـــة التى ... فضلت أروم نســـائها
لم تلتفت للداتهـــــا ... ومضت على عوائهـــا
ولدت أغـــر مبــاركا ... كالشمس وسط ســمائها

---

(٢) راجع دراسات فى نقد الأدب العربى د/ بدوى طبانة ص ١٠٠ وما بعــدها .

(٣) زعماء الاســلام د/ حســن ابراهيم حسن ص ٢٢٤ - ط ثالثة - ١٩٨٠م - مكتبة النهضــة المصرية .

(٤) عبيد الله بن قيس : أحد بنى عامر بن لؤى . وانما سمى الرقيات لأنه كان يشبب بثلاث نسوة يقال لهن جميعا رقية . والشعر والشــعراء ج ١ ص ٥٤٦ ط ٣ - ١٩٧٧ .

مولـــــده :

ولد عبد الملك بن مروان بالمدينة سنة ست وعشرين من الهجرة ، فى خلافة عثمان بن عفان ونشأ نشأة عالية ، وأخذه أبوه بحفظ القرآن ، ورواية الحديث ، وحفظ الشعر حتى برع فيـــه ، قضى عبد الملك طفولته فى المدينة المنورة التى أصبحت حاضرة الدولة الإسلامية ، وتدفقت إليها الأموال وأخذ المسلمون يبنون فيها القصور ويشيدون الدور ويحيون حياة مترفة هنيئة .

وكان أبوه مروان بن الحكم من أقرب المقربين إلى عثمان الذى تقربه إليه وأعطاه مالا كثيرا .

فى هذه البيئة المترفة شب عبد الملك ، كما يشب سبية بنى أمية ، وترعرع فى بحبوحة العز والترف بفضل ما حباه الله من أبوين كريمين وثروة طائلة ثم قضى عثمان بن عفان نحبه وهو لم يزل فى التاسعة من عمره ، وثارت الفتنة بين أنصار على وأنصار معاوية .

غير أن مروان بن الحكم آثر أن يبتعد عن هذه الفتنة الدامية فاعتزل السياسة بعد موقعة الجمل ، وبايع عليا وأقام بالمدينة ، وظل على ذلك حتى آلت الخلافة إلى معاوية .

وكان عبد الملك قد بلغ من العمر خمسة عشر ربيعا . فتى موفور القوة راجح العقل .

ثقافتـــــه :

لا شك أنه كان لتلك الحياة الرغدة المترفة التى تهيأت لعبد الملك

أثرها الأكبر فى تكوين شخصيته العقليـة والثقافية ، كما كان عـدم الاستقرار فى هـذا العصر ذا أثر على الناحية الفكرية • يقول الدكتور أحمـد شلبى :

« ذلك هو العصر الأموى ، عصر حـافل بالحـركات السياسية والحركات الفكرية ، ولا نزاع أنه لا ينافسه عصر آخر فيما خلد من فتوح وما جذب للإسلام من جموع ، ونشأ به من أفكار ولم تكن الآراء التى ظهرت فى العصر العباسى إلا ذات جذور أموية ، فالعصر الأموى بذلك عصر فريد بين عصور التاريخ الإسلامى وهو جـدير بأن يكون مفخرة للمسلمين فى جميع البقاع حتى العهد الحاضر »(٥) •

ثم يقول عن عبد المـلك :

عبد المـلك بن مروان هو المؤسس الثانى للدولة الأموية ، تولى الخلافة والعالم الإسلامى متفكك ، فابن الزبير أعلن نفسه خليفة فى الحجاز ، والشيعة ثائرون ، والخوارج متمردون ، والمختار بن أبى عبيدة الثقفى يقود جيشا كبيرا يبطش به دون أن يعرف لمـاذا يبطش ، وقد استطاع عبد المـلك أن يرد البلاد كلها إلى الطاعة ، وأن يقضى على كل تمرد وعصيان ، فاستحق أن يوصف بأنه المؤسس الثـانى للدولة الأموية • وعبد المـلك كان يتمتع بثقافة عالية ، وكان يعد أحد فقهاء المدينة فى طبقة سعيد بن المسيب وعروة بن الزبير(٦) •

---

(٥) موسوعة التاريخ الاسلامى والحضارة الاسلامية جـ ٢ ص٢٩٦ ط السابقة ١٩٨٤ •

(٦) المرجع السابق جـ ٢ ص ٥٩ •

وقد ذكرنا من قبل أن عبد الملك بن مروان كان فتى موفور القوة راجح العقل ومن توفرت فيه هذه الصفات ، تطلع إلى ثقافة وهذا ما وجدناه فى صاحبنا فقد أخذ من العلم بنصيب كبير •

ولا غرو فقد كانت المدينة فى ذلك العصر كعبة القصاد من العلماء والمحدثين والفقهاء ، فاغترف الفتى عبد الملك من ذلك المورد الزاخر ما شاء الله أن يغترف •

ثم توفى معاوية وخلفه ابنه يزيد • وكان عبد الملك قد بلغ الرابعة والعشرين من عمره ، اكتملت رجولته ، وتفتق ذهنه ، وصفت نفسه ، فانتقل هو وأبوه إلى دمشق ، حيث قربهما يزيد إليه وأكرمهما وبالغ فى اكرامهما •

ولا شك أن عبد الملك نعم بحياته الجديدة بدمشق ، حاضرة الأمويين وملاذهم ، فقد كان البلاط الأموى قد بلغ فى ذلك العهد الغاية فى الروعة والأبهة(٧) •

وقد ضرب عبد الملك فى العلم بسهم وافر ، فشهد له عبد الله ابن عمر ، إذ قيل : إنكم معشر أشباح قريش يوشك أن تتقرضوا فمن نسأل بعدكم ؟ فقال(٨) ابن عمر : إن لمروان ابنا فقيها فاسألوه •

ويروى أنه دخل على أبى هريرة رضى الله عنه • قال أبو هريرة هذا يملك العرب • وقالت أم الدرداء ما رأيت أحسن منك محدثا

---

(٧) زعماء الاسلام حسن ابراهيم ص ٢٢٥ •

(٨) المرجع السابق ص ٢٢٩ •

ولا أعلم منك مستمعا • وقال الشعبى ما جالست أحدا إلا وجدت عليه فضلا إلا عبد الملك بن مروان ، فإنى ما ذكرته حديثا إلا زادنى فيه ، ولا شعرا إلا زادنى فيه ، وكان عبد الملك بحكم ثقافته هذه بليغا فصيحا ••• وكان عبد الملك يحفظ الشعر ويرويه ويستسيغه •• وكان حكيما أجرى كلامه مجرى المثل فقد قيل له من أفضل الناس ؟ قال : من تواضع عن رفعة ، وزهد عن قدرة ، وأنصف عن قوة(٩) •

موقف عبد الملك بن مروان من سياسة بنى أمية :

عرفنا فى معرض حديثنا عن بنى أمية أنهم أخذوا الخلافة الإسلامية بالقوة ، واستعملوا فى حكمهم أسلوب القهر • ولم يكن عبد الملك راضيا عن حالهم بل دائما يستنكر عليهم فعلهم • وفى ذلك يقول صاحب كتاب زعماء الإسلام :

« نعم عبد الملك ـ شأنه فى ذلك شأن شباب بنى أمية ـ بمباهج هذه الحياة الجديدة • غير أنه كان يستنكر هذه السياسة الطائشة التى كان يسير عليها يزيد بن معاوية حين جهز جيشا إلى مكة • فقد روى أن عبد الملك قال : أعوذ بالله ، أبيعت إلى حرم الله ؟ ولما علم بنبأ الجيش الذى سيره يزيد لقتال عبد الله بن الزبير لم يقره عبد الملك على ذلك » •

ويروى من استنكار عبد الملك لأفعال بنى أمية كثير من الروايات منها :

---

(٩) زعماء الاسلام ص ٢٣٠ •

ما رواه يحيى الغسانى قال : لما نزل مسلم بن عقبة المدينة ، دخلت مسجد رسول الله ـ ﷺ ـ فجلست إلى جنب عبد الملك ، فقال لى عبد الملك : أمن هذا الجيش أنت ؟ قلت : نعم قال : ثكلتك أمك ، أتدرى إلى من تسير ؟ إلى أول مولود ولد فى الإسلام ، الى ابن حوارى رسول الله ـ ﷺ ـ وإلى ابن ذات النطاقين أما والله إن جئته نهارا وجدته صائما ، وإن جئته ليلا لتجدنه قائما ، فلو أن أهل الأرض أطبقوا على قتله لأكبهم الله جميعا فى النار(١٠) .

زهد عبد الملك بن مروان :

ولد عبد الملك بن مروان بالمدينة كما ذكرنا من قبل ، ودرج فى ربوعها ، وشب تحت سمائها ، فأشرب قلبه الورع والتقوى والإيمان الصحيح لمجاورته قبر الرسول عليه أفضل الصلاة والسلام .

قال ابن سعد : كان عبد الملك زاهدا ناسكا بالمدينة قبل الخلافة . وقال نافع : لقد رأيت المدينة وما بها شاب أشد تشميرا ، ولا أفقه ولا أنسك ولا أقرأ لكتاب الله من عبد الملك بن مروان . وكان يكثر من الصلاة والخشوع لله . وروى أنه لم يحلف فى جد ولا هزل(١١) .

توليه الخلافة :

بعد ما توفى معاوية وابنه يزيد ، وتولى الخلافة معاوية الثانى فى سنة ثلاث وستين للهجرة ، ثم مات معاوية الثانى سنة أربع وستين ،

---

(١٠) انظر زعماء الاسلام ص ٢٢٥ .

(١١) المرجع السابق ص ٢٢٩ .

فهاج عرب الشـــام ، وكانوا عصب الدولة وقوتها بفضل اتحـــادهم وتماسكهم ، غير أن هـــذه الوحدة ما لبثت أن تفككت أوصالها حين مالت كلب إلى بنى أميـــة وأصبحت قيس ضلعهم مع عبـــد الله بن الزبير ، وانقسمت كلب نفسها(١٢) .

فمال فريق منهم إلى خالد بن يزيد وهو ـ وإن كان صغيرا ـ إلا أنه كان فصيحا بليغا ، ومال فريق آخر إلى مروان بن الحكم ، لسـنه وشيخوخته . وبايعوا مروان بن الحكم . بالخلافة ســنة ٦٤هـ وكان « عبد المـلك » قد بلغ الثامنة والعشرين ـ استطاع مروان أن يقف فى وجه ابن الزبير .. ولم يمكث مروان فى الخلافة كثيرا ، فمات ســنة ٦٥هـ ، وخلفه « عبد المـلك » وتولى(١٣) عبد المـلك زمام الحـكم ، وألقى خطبته السياسية الحازمة ، نظرا لاضطراب الأوضاع ، كما ولى سيفه الصارم الحجاج بن يوسف ، العراق ، ويؤخذ على عبد المـلك حصار مكة وضرب الكعبة بالمنجنيق ، ويروى أن الخلافة آلت إليه وفى حجره مصحف ، فأطبقه وقال : هـذا آخر عهدى بك(١٤) .

وهـذا القول أعتقد أنه من الأقوال المزعومة على صـحبه الذى شهر بتدينه ونبل خلقه وميله الشديد إلى الاستمساك بالدين والقرآن الحـــكيم .

ويشهد لذلك ما يروى من أنه لمـا أشرف على الموت قال :

---

(١٢) زعماء الاسلام ص ٢٢٦ .

(١٣) زعماء الاسلام ص ٢٢٧ .

(١٤) تاريخ الخلفاء ص ٢٢٠ ـ ٢٢١ .

« والله لو وددت أنى كنت منذ ولدت إلى يومى هـذا جمـالا ثم أوصى بنيـــه بتقوى الله ونهـــاهم عن الفـرقة والاختـــلاف وقال : كونوا بنى أبرارا ، وكونوا فى الحرب وللمعروف منارا ، فإن الحرب لم تدن منية قبل وقتها ، وأن المعروف يبقى أجره وذكره ، فى مرارة ، ولينوا فى شدة ، وكونوا كما قال ابن عبد الأعلى(١٥) :

إن القداح إذا اجتمعن غرامها بالكسر ذو خفق وبطش باليد
عزت فلم تكسر وإن هى بددت فالكسر والتوهين للمتبـدد

وقد ولى الخلافة عام الجماعة(١٦) .

عاش « عبد المـلك » زاهـدا ، ومات زاهـدا ، طيب الله ثراه وجعل الجنة مثواه .

« الأدب والنقد فى مجالس عبد المـلك بن مروان »

لقد اعتنى « عبد المـلك بن مروان » بالشعر عناية فائقة ، حيث كان — كما ذكرنا من قبل — يحفظ الشعر ويفهمه ، وأحب الشعراء ، وأحب أن يجالسهم ، يصفه الأستاذ السباعى بيومى فى معرض الحديث عنه فيقول :

« آلت الخلافة إلى عبد المـلك ، وكان أعظم خلفاء بنى أمية ، ومعقد فخارهم ، من أية ناحية نظرت إليه وجدته الجواد الذى لا يشق

---

(١٥) راجع فى هذا زعماء الاسلام ص ٢٣٠ ط ثالثة — مكتبة النهضة المصرية .

(١٦) الأغانى ص ٣١٧ جـ ٢ — دار الكتب المصرية .

له غبار ، والفحل الذى لا يجدع أنفه ، فإن طلبت السياسة ألفيت حكمة وخبرة وطدت الملك وقوته ، وإن أردت دينا وعلما وجدت الشريعة قد سلمت إليه زمامها ، وألقت عنده عصا تسيارها ، من حفظه لكتاب الله وسنة رسوله ، إلى جودة فقه لمعانيها إلى بعد نظر فى التشريع ومعرفة الأحكام ، وإذا ما نشدت أدبا وجدت منه الخضم فى غزارة مائة ، وبعد قراره ، ومرتمى ساحله ، وشدة تياره ، وإن جاد لك هاضك بموجه ، ولقد ظهر ذلك جليا فى روايته للشعر ظهورا لم يجاره فيه الرواة ، حتى أصبح مجلسه منتهى الأدب ، وهذه بعض أمثلة له ، يقول لأدب راده ، إذا رويتهم شعرا فلا تروهم إلا مثل قول العجير السلولى (١٧) :

بيين الجارحين يبين عنى ... ولم تأنس إلى كلاب جارى
وتأمن جارتى من جنب بيتى ... ولم تستر بستر من جدار (١٨)

مجالس النقد :

عبد الملك فى مجمع من الشعراء :

قال يوما فى مجمع من الشعراء الذين كانوا فى مجلسه ، يا معشر

---

(١٧) هو من بنى قرة بن صعصعة ، أخى عامر بن صعصعة ، من قيس عيلان وبنو مرة يعرفون ببنى سلول ، لأنها أمهم ، وهى بنت ذهل من شيبان ابن ثعلبة ، وهم رهط أبى مريم السلولى ، وكانت له صحبة، الشعر والشعراء جـ ٢ ص ٦٥٥ .

(١٨) الأدب الأموى ، صور رائعة من الأدب العربى د/ أبوالخشب ص ٢٠٨ - الهيئة المصرية العامة للكتاب .

الشعراء ، تشبهوننا بالأسد الأنحر ، والجبل الوعر ، والملح الأجاج » ألا قلتم كما قال كعب الأشعرى(١٩) :

لقد خاب أقوام سر وظلم الدجى ... يؤمون عمرا ذا الشعير والبر
يؤمون من نال الفتى بعد شيبة ... وقاس وليدا ما يقاس ذوو الفقر
فعل للجيم بالبكرين وائل ... مقالة من يلحى أخاه ومن يزرى
فلو كنتمو حيا صحيحا نفيتمو ... بخيلكم بالرغم منه وبالصغر
وليتكم يا آل بكر من وائل ... يسودكم ومن كان فى المال ذا وفر
هو المانع الكلب النباح وضيقه ... خميص الحشا يرعى النجوم التى ترى

فهذا النقد من عبد الملك للشعراء يوضح عمق فهمه للصورة الأدبية ، فهو يرفض التشبيه بالأسد مثلا ، أو الجبل ، أو الملح ، وغيرها من الصور المكررة التى لا تنويع فيها ولا تجديد .

رأى أنها تصور معنى مألوفا قريبا ، ومحددا واتيا فهو شجاع كالأسد وصعب كالجبل الراسى ومر كالملح الأجاج ، وتلك دعوة إلى توجيه الشعر وجهات أخرى حتى لا يتجمد أو يتوقف .

وكان من عيوب المدح عند « عبد الملك » وهو الخليفة أن يترك الشاعر الفضائل النفسية والقيم الخلقية الكثيرة والقوية إلى تشبيهات صورية لا قيمة لها . تصور تلك المعانى القريبة المكررة ، فنراه يحث

---

(١٩) الأدب الأموى د/ أبو الخشب ص ٢٠٩ ، ينظر كذلك مناهج البحث البلاغى فى الدراسات العربية ص ٣٠ — دار الفكر العربى — بدون تاريخ .

الشـــعراء على أن يصوروا الممدوح بأنه جـــواد كريم ورث الجـــود كابرا عن كابر .

وهـــذا النقد يدل على بصر عبد المـــلك بن مروان بالشعر ، وتذوقه له وتمييزه جيده من رديئه ، حيث أنه جعل ثراءه وكثرة المـــال لم يأته وهو شيخ كبير ، فهو غنى عارض ، وإنما كان يلازمه منذ صغره ، بل توارثه عن آبائه ، لذلك يتوافد على كرمه القاصى والدانى فى جميـــع الأوقات ، فلا ينام له ليل ، ولا يأفل له نجم ، ولا تنام له عين ، بل يظل يقظا يطعم الجوعى والناس نيام ، وهكذا يصور الشعر الكرم فى صورة عميقة متنوعة العناصر والروافد ، فتوحى بتنوع القيم الخلقية للجود ، وهكذا ينبغى أن يصور الشعر الشجاعة وصـــلابة المراس كما صوره كعب الأشعرى الجود والكرم(٢٠) .

مجلس من مجالس النقد لعبد المـــلك وفيه الأفيشر(٢١) :

دخل الأفيشر على عبد المـــلك بن مروان « وعنده قوم » فتذاكروا الشعر وذكروا قول نصيب(٢٢) :

---

(٢٠) انظر الصورة الأدبية تأريخ ونقد د/ على على صبيح . دار الحلبى للطباعة والنشر القاهرة ١٩٨٣ .

(٢١) هو المغيرة بن الأسود بن وهب ، أحد بنى أسد بن خزيمة ابن مدركة بن اياس بن معمر ، وكان يغضب اذا قيل له الافيشر الشعر والشـــعراء جـ ٢ ص ٥٦٣ .

(٢٢) كان نصيب عبدا أسود لرجل من أهل وادى القرى ، فكاتب على نفسه ثم أتى عبد العزيز ابن مروان فقال فيه مدحة موصلة واشترى ولاءه وقال أبو اليقظان : هو عبد بنى كعب بن صمرة من كنانة ، وقال

أهيم بدعد ما حييت فإن أمت فيا ويح دعد من يهيم بها بعدى

فقال الأفيشر : فالله لقد أساء قائل هـذا الشعر ، فقال عبد الملك : فكيف كنت تقول لو كنت قائله ؟

قال كنت أقول :

تحبكم نفس حياتى فإن أمت أو كل بدعد من يهيم بها بعدى

فقال عبد الملك :

والله لأنت أسوأ قولا منه حين توكل بها فقال الأفيشر :

فكيف كنت تقول يا أمير المؤمنين ؟ قال كنت أقول :

تحبكم نفسى حياتى فإن أمت فلا صلحت هند لذى خلة بعدى

فقال القوم جميعا : أنه والله يا أمير المؤمنين أشعر القوم(٢٣) .

= آخرون : كان من بلى من قضاعة ، وكانت أمه سوداء ، فوقع بها سيدها فأولدها نصيبا ، فوثب عليه عمه بعد موت أبيه فاستعبده ثم باعه من عبد العزيز ابن مروان : الشعر والشعراء جـ ١ ص ٤١٧ .

(٢٣) الشعر والشعراء جـ ١ ص ٤١٩ ت أحمد محمد شاكر ط ثالثة ١٩٧٧ ونقد الشعر بين ابن قتيبة وابن طباطبا العلوى د/عبدالسلام عبد الحفيظ ص ٣١١ ، ط دار الفكر العربى سنة ١٩٧٨ وينظر كذلك تراثنا فى النقد الأدبى بين الأصالة والتجديد ص ٧٤ ، د/عبدالحميد هلال مطبعة الأمانة ١٩٨٢م .

ومن خلال فهمنا للأبيات الثلاثة نجد أن قول نصيب أكثر حفاظا على إيثار الحب ، واعزاز الحبيب ، والانشغال به ، وتصوير عناده ، وتأبيه على المحب ، وما جبل عليه من التمتع والدلال ، بل يزداد تمتعا وعنادا وفاء لحبيبة الذى خطفه الموت ، فلن ينال منها محب بعد موته وفاء وعرفانا له ، فالقلب لا يتسع إلا للحبيب الأول .

وهذا أحفظ لرجولة الرجل أيضا . من قول الأفيشر وعبد الملك ابن مروان لأن النصيب لم ينس حتى وهو يفكر فى انتهاء حياته أن يفكر فيمن يهيم بدعد ، ويحبها كما أحبها هو ، ولا على الإنسان أن ينشغل بحبيبته بعد أن يموت هو .. فإذا صور الشاعر ما أحس به وما يشعر به الآخرون فلا ضرر ، ولكن الضرر أن يبدو الشاعر أنانيا ، كما يبدو من كلام أمير المؤمنين ، عبد الملك بن مروان .. أو يبدو مخالفا للحقيقة كما فعل « الأفيشر » إذ لا يحدث من رجل أن يخلف على حبيبته من يحبها من بعده ... ولقد يكون الجالسون مع عبد الملك بن مروان معذورين فى مجاملتهم إياه أو خائفين من تسفيه رأيه .

وأرى أنهم فهموا أن الخليفة فى صورته الشعرية كانت أقوى من صورة نصيب فى تصوير تمنع الحبيب عن غير الحبيب الأول بعد موته إيثارا لحبه ووفاء له وعرفانا بموقفه من قلبها ، فلا يقبل أحد أن يحل محله مطلقا ، فهى لا تصلح لأحد بعد موته وعلى ذلك تكون « لا » ليست ناهية لدعاء بل هى نافية لنفى صلاحية هذا للحب بعد موت الحبيب .

عبد الملك بن مروان يجلس لعرض أحياء العرب :

يذكر صاحب الأغانى أن عبد الملك بن مروان لما قدم الكوفة بعد قتله مصعب بن الزبير جلس لعرض أحياء العرب ـ وقال عمرو

ابن شبيبة : إن مصعب بن الزبير كان صاحب هـذه القصة . فقام إليه معبد بن خالد الجدلى وكان قصيرا دميما ، فتقدمه رجل حسن الهيئـة ، فقال معبد : فنظر عبد الملك إلى الرجل وقال : ممن أنت ؟ فسكت ولم يقل شيئا وكان منا ، فقلت من خلفه(٢٤) : نحن يا أمير المؤمنين من جديلة ، فأقبل على الرجل وتركنى ، فقال : من أيكم ذو الأصبع ؟ قال الرجل : لا أدرى ، فقلت من خلفه ، كان عدوانيا ، فأقبل على الرجـل وتركنى وقال : لم سمى ذا الأصبع ؟ قال الرجل : لا أدرى ، فقلت : نهشته حية فى أصبعه فبيست ، فأقبل على الرجل وتركنى ، فقال : وبم كان قبل ذلك ؟ قال الرجل : لا أدرى ، فقلت : كان يسمى خرثان ، فأقبل على الرجل وتركنى ، فقال : من أى عدوان كان ؟ فقلت من خلفه : من بنى ناج الذين يقول فيهم الشاعر :

وأما بنو ناج فلا تذكرن منهم ... ولا تتبعى عينيـك ما كان هالكا
إذا قلت معروفا لأصلح بينهم ... يقـول وهيب لا أسالم ذلكا

وروى عمر بن شبيبة : لا أسلم :

فأضحى كظهر الفحل جب سنامه ... يدب إلى الأعـداء أحدب باركا

فأقبل على الرجل وتركنى ، وقال : أنشدنى قوله(٢٥) :

---

(٢٤) الأغانى : المجلد الثالث ص ٩١ ، دار الكتب المصرية ط أولى سنة ١٩٣٦ م

(٢٥) الأغانى المجلد الثالث ص ٩١ ـ دار الكتب المصرية ط أولى سنة ١٩٣٦م .

عذير الحى من عـدوان(٢٦)

قال الرجل لست أرويها ، قلت يا أمير المؤمنين : إن شئت أنشدتك ، قال : أدن منى ، فإنى أراك بقومك عالمـا فأنشدته :

وليس المـرء فى شىء من الابـرام والنقض
إذا أبـرم أمـرا خاله يقضى وما يقضى
يقول اليوم أمضيه ولا يملك مـا يمضى
عذير الحى من عـدوان كانوا حبـة الأرض
بقى بعضهم بعضـا فام يبقـوا على بعض
وقـد صـاروا أحاديث يرفع القول والخفض
ومنهم كانت السـادات والموفون بالقـرض
ومنهم حـكم يقضى فـلا ينقض ما يقضى
ومنهم من يجيـز النا س بالسنة والفـرض
وهم من ولـدوا أشـبوا يسر الحب المحـض
وممن ولـدوا عامـر ذو الطول والعـرض
وهـم يؤوا ثقيفـا وذا ذلّ ولا حفـض

فأقبل على الرجل وتركنى ، وقال : كم عطاؤك ؟ قال : ألفـان ، فأقبل على فقال : كم عطاؤك ؟ فقلت خمسمائة ، فأقبل على كاتبه وقال : اجعل الألفين لهذا والخمسمائة لهذا ، فانصرفت بها(٢٧) .

---

(٢٦) الأغانى جـ ٣ ص ٩٢ طـ أولى ـ دار الكتب المصرية سنة ١٩٣٦ .

(٢٧) المرجع السابق .

وأرى من خلال الحوار الذى دار بين الخليفة « عبد الملك بن مروان » فى مجلسه وبين الرجل الدميم ، ومعبد بن خالد الجدلى ، يدل على منزلة الخليفة الأدبية والنقدية ، وتنوع مجالسه الأدبية فى أحياء العرب ، وعلى خبرته برواية الشعر ، وبصيرته الثاقبة به ، وتقديره للعلماء والشعراء وتشجيعه لهم بما يستحقون من مكافآت وعطايا كما يتضح لنا فى هذه الجلسة بإيجاز •

١ — خبرته ومعرفته بتاريخ المشاهير من العرب وما حدث بهم من أحوال فقد سأل عن ذى الاصبع العدوانى ، ليعرف الحاضرين أسباب تسميته بهذه الأسماء وتلك الصفات •

٢ — أصر عبد الملك أن يفضح أمر الرجل الدميم لكى يرد عنه اللوم حين ينقص عطيته من ألفين إلى الخمسمائة التى يستحقها ويعطى الألفين لمن يستحقها وهو معبد بن خالد الجدلى الذى كان عالما بالشعر وروايته وبأخبار العرب وأحوالهم •

٣ — ذكر الخليفة عبد الملك الرجل الدميم بالشعر الذى قيل فى هذا الشأن لكى يحثه على أن يرويه ويلقيه على الحاضرين فقال له : أنشدنى قوله « عذير الحى من عدوان » مما يدل على أنه كان يحفظ هذه القصيدة ويرويها قبل أن يسمعها من معبد بن خالد الجدلى •

٤ — اختيار الخليفة هذا الشطر السابق دون غيره من بقية القصيدة يدل على ذوقه الأدبى الرفيع وبصيرته الناقدة والنافذة فإن : « عذير الحى من عدوان » هو بيت القصيدة فيها ، لأنها تدل على ما حدث للأصبع من عدوان عليه حتى قطع اصبعه فسمى بذى الاصبع

العدوانى ، ودل ذلك على حسن اختيار الخليفة وبلاغته وذوقه النقدى الحصيف فى الدلالة على المراد وما يهدف إليه بإيجاز •

عبد الملك مع أعرابى :

ذكر عوانة بن الحكم : أن عبد الملك بن مروان صنع طعاما فأكثر ، وأطاب ودعا الناس ، فأكلوا فقال بعضهم : ما أطيب هذا الطعام وما أكثره ، وما أظن أحدا أكل أطيب منه ، فقال أعرابى من ناحية القوم : أما أكثر فلا ، وأما أطيب فقد أكلت أطيب منه ، فطفقوا يضحكون ، فأشار إليه عبد الملك ، فدنا منه فقال : ما أنت لما نقول بحقيق قال : بلى : يا أمير المؤمنين ، فبينما أنا بهجر فى تراب أحمر فى أقصاها حجرا إذ توفى أبى وترك كلا وعيالا ونساء ونخلا • وفى النخل تمرة لم ير مثلها الناظرون ، كما أخفاف الرباع ، ولم ير تمر قط أغلظ لحما ولا أصغر نوى ، ولا أحلى حلاوة منها وكانت أتان وحشية قد ألفت تلك النخلة ، فنشبت برجليها ، وترفع بفيها وتعطوا بفيها ، وكادت تنفذ ما فيها ، فانطلقت بقوسى وكنانتى وأسهمى وزندى ، وأنا أظننى أرجم من ساعتى ، فمكثت يوما وليلة ، حتى إذا كان السحر ، أقبلت فرميتها فأصبتها ، ثم عمدت إلى سرتها ، فأبرزتها ثم عمدت إلى حطب جزل فجمعته ، وإلى رضف فوضعته ، وإلى زندى فأوريته ، ثم ألقيت سرتها فى ذلك الحطب ثم أدركنى النوم فنمت ، فلم يوقظنى إلا حر الشمس ، وانطلقت فكشفتها وألقيت عليها من رطب تلك النخلة من مجزعة ومنفطة فسمعت لها أطيطا(٢٨) كتداعى قطا وغطيطا(٢٩) ، ثم أقبلت أتناول

---

(٢٨) الاطيط : صوت كأصوات القطط ، ينظر المعجم الوسيط جـ ١ ص ٢٠ ط ثانية •

(٢٩) الغطيط : صوت كغطيط النائم •

الشحمة واللحمة والتمرة ، فقال عبد الملك : لقد أكلت طيبا ، فمن أنت ؟

قال : أنا رجل جانبتنى صأصأة(٣٠) اليمن ، وعنعنه(٣١) تميم وأسد ، وكشكشة(٣٢) ربيعة ، وتأنيث كنانة .

قال عبد الملك : فمن أنت ؟ قال : أنا رجل من أخوالك بنى عذرة .

قال عبد الملك : أولئك من أفصح العرب ، فهل لك من معرفة بالشعر ؟

قال : سل عما بدا لك يا أمير المؤمنين . قال : أى بيت قالته العرب أمدح ؟ قال : قول الشاعر :

ألستم خير من ركب المطايا وأندى العالمين بطون راح ؟

قال : وكان جرير فى القوم ، فتحرك ورفع رأسه ، قال عبد الملك : فأى بيت قالت العرب أفخر ؟

قال : قول الشاعر :

إذا غضبت عليك بنو تميم رأيت الناس كلهم غضابا

فتحرك جرير . وتطاول . ثم قال عبد الملك :

فأى بيت قالت العرب أهجى ؟

قال : قول الشاعر(٣٣) :

---

(٣٠) يريد صوتهم الذى يشبه صأصأة الطائر .

(٣١) يريد ابدال الهمزة عين فى لغة تميم .

(٣٢) يريد ابدال كاف الخطاب شينا فى لغة ربيعة .

(٣٣) المرشد الى فهم أشعار العرب وصناعتهم ص ٣٤٢ ط ثانية ١٩٧٠م دار الفكر ، وينظر بناء القصيدة العربية فى النقد العربى القديم د/ يوسف حسين بكار ص ٣٤٧

فغض الطـرف إنك من نمير فلا كعبـا بلغت ولا كلابا

فتحرك جرير • قال عبد الملك : فأى بيت قالت العرب أغزل ؟ قال : قول الشاعر :

إن العيون التى فى طرفها حور قتلتنا ثم لم يحيين قتـلانا

فتحرك جرير (٣٤) ، وقال عبد الملك • فأى بيت قالت العـرب أحسن تشبيها ؟ قال قول الشاعر :

سرى لهم ليـل كأن نجومه قناديل فيهن الذبال المفتل

فقال جرير : أصلح الله شأن أمير المؤمنين ، جائزتى لأخى عذرة ، قال عبد الملك : ومثلهما معها • قال : وكانت جائزة جرير عند الخلفاء أربعة آلاف وما يتبعها من كسوة •

فخرج الأعرابى وفى يده اليمنى ثمانية آلاف ، وفى يده اليسرى رزمة ثيابه (٣٥) •

وأرى أن الأحكام النقدية فى هـذا المجلس مطلقة وعامة إلا أن لها دلالتها الأدبية والنقـدية العميقة على الذوق الأدبى أو الاحساس

---

(٣٤) هو جرير بن عطية بن حذيفة ، ولقب حذيفة الخطفى وهو من بنى كليب ابن يربوغ ، وأم جرير أم قيس بنت معبـد من بنى كلاب ابن يربوغ أيضا الشـعر والشـعراء جـ ١ ص ٤٣٧١ ، وهو والفرزدق والأخطل لهم شهرة كبيرة •

(٣٥) راجع القصـة فى جمهرة أشـعار العرب ـ أبى زيد القرشى ص ٨٧ بيروت ١٩٦٣ م وينظر الأغانى جـ ٢ ص ٣٩ ، ٤٢ •

النقدى ، والحصافة فيـــه ، ثم على الخبرة بالشعر وبروايته ، وعلى حفظه ومتابعته وعلى المشاركة الايجابية من الخليفة أولا فى مجالســه الأدبية ، وغير ذلك مما يوحى به هــذا المجلس العلمى ، وتلك المناظرة الأدبية بينه وبين الأعرابى من بنى عذرة •

أولا : عدم الاستبداد بالرأى واتساع الأفق ورحابة الصدر لمن يخالف رأيه وينصدى دونه ، حيث تمرد الأعرابى على رأى الحاضرين فى استحسان طعام الخليفة فلم يغضب ، بل اتسع له ، ودفعه إلى أن يبدى رأيه ، وأطال فى عرضه فى قطعة أدبية ، ونثر فنى رائع أســكت الجميع ، وجعل الخليفة لبــلاغة الأعرابى فى عرضــه لرأيه وتصويره الأدبى لطيب لحمه وطريقة نضجه يحكم له بالجودة والاتقــان لا فى طيب اللحم فحسب ولكن فى روعة تصويره الأدبى الذى كان له أثره الجميل على الحاضرين وعلى رأسهم الخليفة ، حين اهتزت عاطفته لهذا النص الأدبى فحكم له بالجودة واعترف له ببلاغته مما جعله يجرى معه حوارا أدبيا ونقديا فى مجال الشعر وروعته •

ومن هنا سأله الخليفة وهو على بصيرة نافذة وناقدة بالشعر عن أمدح وأفخر وأهجى وأغزل أبيات فى الشعر ، فكان فى كل مرة يجيب فيها الأعرابى يوافقه على حكمه النقدى وإن كان عالما إلا أن الحــكم الناقد دائما يكون أكثر ذوقا وأدق حــكما لسببين أولهما : أنه يســأل ولا يسأل إلا وهو بصير بالشعر والرواية ونقده ، وثانيهما : أنه لعــدم اعترافه على الاجابة فيه تأكيد للحكم النقدى والتأكيد أقوى من الاجابة، بدليل أنه لصدقه فى الاجابة الأولى طلب من الأعرابى قضية نقدية أخرى، وهكذا مما يدل على تنوع ثقافته الأدبية ، ونفاذ بصيرته النقدية ، لذلك أحسن عطاء الأعرابى فضاعف له العطاء الذى تنازل عنه جرير له ، وهى

أربعة آلاف ، واستحق من الخليفة ابراعة ذوقه النقدى ثمانية آلاف ، وتقديره والاعجاب به أمام الحاضرين لروعة تصويره الأدبى(٣٦) .

ولذلك جاء النقاد بعد الخليفة فصدقوا على حكمه النقدى وصار رأيه مشهورا فى الدراسات النقدية وله مكانته المتميزة فى النقد العربى قديما وحديثا .

نقد عبد الملك لكثير عزة(٣٧) :

كان عبد الملك لبصره بالشعر ، وتذوقه له ، وتمييزه جيده من رديئه يذعن للخصم إذا كان الحق فى جانبه روى أنه أنشد قول كثير فى أخذه للخلافة :

فما تركوها عنوة عن مودة ولكن بحد المشرفى استقالها

فأعجب به كل العجب ، وكان الأخطل(٣٨) حاضرا ، فقال له : لقد قلت أحسن منه يا أمير المؤمنين . قال : وما قلت ؟ فأنشده(٣٩) :

---

(٣٦) البناء الفنى للصورة الأدبية فى الشعر : د/ على على صبح الطبعة الثانية ١٩٩٨ المكتبة الأزهرية للتراث . القاهرة .

(٣٧) هو كثير بن عبد الرحمن بن أبى جمعة عن خزاعة ، وكان رافضيا الشعر والشعراء جـ ١ ص ٥١٠ .

(٣٨) هو غياث بن غوث ، من بنى تغلب ، من قدوكس ، ويكنى أبا مالك وقال مسلمة بن عبد الملك : ثلاثة لا أسأل عنهم ، انا اعلم العرب لهم : الأخطل والفرزدق وجرير ، فأما الأخطل فيجىء سابقا أبدا وأما الفرزدق فيجىء مرة سابقا ومرة ثانيا ، وأما جرير فيجىء سابقا مرة وثانيا مرة وسكيتا مرة : الشعر والشعراء جـ ١ ص ٤٩٠ .

(٣٩) الأدب الأموى د/ أبو الخشب ص ٢٠٩ .

أهلوا من الشهر الحرام فأصبحوا موالى ملك لا طـريف ولا غصبه

جعلتها لك حقا ، وجعلك قد أخذتها غصبا ... قال صدقت ، وعندما سمع عبد الملك قول كثير :

فقلت لها يا عز كل مصـيبة إذا وطنت لها النفس زلت

علق عليـه قائلا :

لو كان فى تقوى وزهـد لكان أشـعر الناس

وعندما سمعه يقول :

أسىء بنا أوا حتى لا ملومه لدينا ولا مقليـة أن تقلت

فقـال :

لو كان هـذا فى وصف الدنيا لكان أجود(٤٠)

وأرى أنه قد استحسن الخليفة قول الأخطل لما ذكره الأخطل ولأسباب أخرى من أهمها : استتباب الأمن فى حكم جميع الخلفاء قبله حيث تتابع عليها الجميع من غير قتال أو اغتصاب من غيرهم .

ثم ما يوحيه التعبير بالشهر الحرام ، بما يتلائم معه من تحريم القتال فيـه فكأنه جعل القتال فى سبيلها يحرم كتحريم الله تعالى فى الشهر الحرام ، وإن هـذا الملك يعد أمرا حتميا وعاديا ومألوفا عند الرعية . فليس هو بأمر جديد عليهم ، ولا هو من طريق القتال والغصب.

---

(٤٠) الموشـح ص ٢٣٣ ـ ٢٣٤ ، نقـد النثر ص ٩٨ ، الأغانى جـ ٩ ص ٢٠ .

من الأحزاب المناوئة لهم ، وفى هـذا يؤكد بضعف الأحزاب السياسية من حولهم ، وانقطاع آمالهم فيها ، مادام الملك فى بنى أمية القوية الآمنة المستقرة ، بينما تدل صورة « كثير » على القوة والشجاعة والعنف ، لكنه يوحى بعدم الاستقرار والأمن فى البلاد ، وإن الأحزاب يملكون القوة ولا يعدمون المقدرة على المناوئة والحرب من حين لآخر .

وأما تصوير هجر عزة له واصرارها على ذلك حتى أصبحت نفسه تمتلىء بطاقات لتحمل كل المصائب بعدها ، فهى دونها بكثير ، لكن الخليفة لم يستحسن هذه المعانى ، وكأن الأدق فى الصورة والأقوى تأثيرا إذا أوحيت الصورة ، فإن تحمل المصائب كلها سواء أكان هجر عزة وغيره أمر مقبول يستقبله « كثير » برضى وإيمان لأنه أكثر إيمانا بقضاء الله وقدره ، وهذا هو الزهد فى الدنيا والتقوى من كل ما يهز إيمان النفس ورضاها عما كتبه الله تعالى عليها ، لذلك قال الخليفة ، لو كان فى تقوى وزهد لكان أشعر الناس وهذا يدل على بصيرته الناقدة . ونقداته الحصيفة الواعية .

ومن ذلك أيضا عندما أنشد كثير عبد الملك مدحته التى يقول فيها :

على بن أبى العاص دلاص(٤١) حصينة
أجاد المسدى سردها(٤٢) وأزالها
يؤود ضعيف القوم حمل فتسبرها
ويستضلع القدم الأشم احتمالها(٤٣)

---

(٤١) الدروع اللينة الملساء .
(٤٢) نسجها .
(٤٣) طبقات فحول الشعراء السفر الثانى قرأه وشرحه محمود محمد شاكر ص ٥٤١ ط المدنى المؤسسة السعودية بمصر .

فقال عبد الملك :

أفلا قلت ما قال الأعشى لقيس بن معد يكرب :

وإذا تجىء كتيبـــة ملمومة خرساء يخشى الزائدون نهالها
كنت المقدم عبر لايس جنـــة بالسيف تضرب معلما أبطـــالها

فقال : يا أمير المؤمنين ، وصف الأعشى صاحبه بالبطش والخرق والتقرير ، ووصفتك بالحزم والعزم ، فأرضـــاه(٤٤) ، نلاحظ هنا أن عبد الملك استقبح مدحه فى أول الأمر ، ولكنه عنـــدما شرح له كثير كلامه ، ومعنى قول الأعشى رأى أن ما قاله كثير فى مدحه حسن فرضى فى ظنى لا عن جهل • ويعلق أستاذنا الدكتور/ عبد اللاه محروس على هـــذا الجانب النقدى من عبد الملك لكثير عزة فيقول :

« مدح كثير عبد الملك • بكثرة السلاح الذى يحمله ، فلم يعجب الممدوح ذلك • فليست شجاعة العربى فى التحصن بالسلاح ، وإن كان قد أظهره فى مظهر القوى القادر على النهوض بما يعجز عنـــه جماعة الرجال الأشداء ، فالبعير يمكنه السير بما هو أثقل من ذلك ، فأراه المديح الحق الذى يرتضيه شجعان العرب ، فيما قاله الأعشى عندما مدح قيس ابن معد يكرب فجعـــله يجـــابه الكتيبة المجتمعة القوية التى يخـــاف المدافعون سيوفها ونبالها المتعطشـــة للدماء ، إنه يتقـــدم نحو هـــذه الكتيبة المخيفـــة من غير درع يضرب بسيفه أبطـــالها فيفنيهم ، وهكذا تكون الشجاعة المحمودة • التى ينشدها العربى ويفخر بها ، لأنها تعود إلى ذاته لا إلى ما يحمله من سلاح فكان اعتراض عبد الملك على حق »

---

(٤٤) طبقات فحول الشعراء جـ ٢ ص ٤٥٨ •

أما تبرير الشاعر فإنه كان مراوغة منه حتى لا يخسر العطاء ، ولم يكن رضاء عبد الملك عن اقتناع بما قال كثير ، وإنما هو تغاضى الكريم عن هفوات المسيئين لعلهم يقلعون عن مثلها(٤٥) .

وأنا مع الدكتور عبد اللاه فيما ذهب إليه ، ومما يدل على صحة هذا الذى ذكرت ما عرف عن كثير أنه كان على غير ولاء لبنى أمية ، فقد ذكر صاحب الموشح تعليقا على البيت الذى مدح به كثير عبد العزيز ابن مروان :

وما زالت رقاك تسل ضغنى وتخرج من مكانها ضبابى

يقول المرزبانى :

(وحدثنا ابن دريد قال : أخبرنا أبو حاتم عن أبى عبيدة قال : قال محمد بن على لكثير : تزعم أنك من شيعتنا ، وتمدح آل مروان ؟ قال : إنما أسخر منهم ، وأجعلهم حيات وعقارب ، وآخذ أموالهم .

وهو بهذا أقر بغلطته ، وأنه لا يمدح وإنما يسخر ، ووضح فى جلاء أن اعتراض عبد الملك الذى ذكرته من قبل كان حقا ، ومدح الأعشى هو النموذج الذى يعجب(٤٦) .

ومما يؤكد دليلنا أيضا ما ذكرناه آنفا : أن كثير أنشد عبد الملك قوله :

فما رجعوها عنوة عن مودة ولكن بحد المشرفى استقالها

---

(٤٥) النقد العربى القديم دارسة وتحليل د/ عبد اللاه مخروس. ص ٢٢٢ ، ٢٢٣ ، ط الأمانة ١٩٨٣ .

(٤٦) النقد العربى القديم د/ مخروس ص ٢٢٣ .

فقال للأخطل : كيف تسمع ؟ قال : هجاك يا أمير المؤمنين قال : بلى فقال الأخطل : ما قلت لك يا أمير المؤمنين أحسن من هـذا ، حيث أقـــول :

أهلوا من الشهر الحرام فأصبحوا موالى ملك لا طريف ولا غصب

فجعلته لك حقا ، وجعلك اغتصبته .

رأى عبد الملك بن مروان فى شعر كثير :

يروى صاحب الأغانى عن الجرمى قال حدثنا الزبير قال حـدثنى محمد عن أبيـه(٤٧) ، قال : قال عبد الملك من أشعر الناس اليـوم يا أبا صخر ؟ قال : من يروى أمير المؤمنين شعره . فقال عبد الملك : أما إنك لمنهم . قال كثير لعبد الملك : كيف ترى شعرى يا أمير المؤمنين ؟ قال : أراه يسبق السحر ، ويغلب الشعر ، وكان عبد الملك يخرج شعر كثير إلى مؤدب وعده مختوما يرويهم إياه ويرددوه .

وإن كنت أرى أن الخليفة لم يستحسن قول كثير السابق قبل أن يسمعه قول الأعشى لأن دلالة صورة الأعشى على العزم والحـزم لم يكن صريحا بل عن طريق الإيحاء والتأمل بينما صورة كثير دلت عليهما صراحة مع قوة دلالتها أيضا على القوة والشجاعة فقـد جمـع بين الأمرين وبهذا أكون على خلاف مع الخليفة .

حديث عبد الملك مع عزة عن كثير :

دخلت عزة على عبد الملك بن مروان وقد عجزت ، فقـال لها :

---

(٤٧) الأغانى جـ ٩ ص ٢٣ ط أولى ـ دار الكتب ١٩٢٦م .

أنت عزة كثير ، قالت : أنا عزة بنت حميل • قال : أنت التى يقول لك كثير(٤٨) :

لعزة نار ما تبوح كأنها إذ ما رمقناها من البعد كوكب

فما الذى أعجبه منك ؟ قالت : كلا يا أمير المؤمنين ، فوالله لقد كنت فى عهده أحسن من النار فى الليلة الغرة • وفى حديث محمد بن صالح الأسلمى : فقالت له : أعجبه منى ما أعجب المسلمين منك حتى صيروك خليفة • قال : وكانت له من سوداء يخفيها فضحك حتى بدت • فقالت له : هـذا الذى أردت أن أبديه • فقال لها :

هل تروين قول كثير فيك :

وقد زعمت أنى تغيرت بعدها ومن ذا الذى يا عز لا يتغير
تغير جسمى والخليقة كالتى عهدت ولم يخبر بسرك مخبر

قالت : لا ولكنى أروى قوله :

كأنى أنادى صخرة حين أعرضت من الهم لو تمشى بها العصم زلت
صفوحا(٤٩) فما تلقاك إلا بخيلة فمن مل منها ذلك الوصل ملت

فأمر بها فأدخلت على عاتكة بنت يزيد ـ وفى غير هـذه الرواية أنها أدخلت على أم البنين بنت عبد العزيز بن مروان ـ فقالت لها :

---

(٤٨) الأغانى جـ ٢ ص ٢٧ ط أولى ـ دار الكتب ١٩٣٦م •
(٤٩) الأغانى جـ ٩ ص ٢٨ ـ وذكرها أيضا صاحب كتاب عصر المأمون جـ ٢ ص ١٢٥ ، وما بعدها والشعر والشعراء جـ ١ ص ٥١٧ •

أرأيت قول كثير(٥٠) :

قضى كل ذى دين فوفى غريمه وعزة ممطول معنى غريمها

ما هـذا الذى ذكره ؟ قالت : قبلة كنت وعدته بها .

قالت : أنجزيها وعلى اثمها .

وأرى أن هـذا المجلس الأدبى يدل على إحاطة الخليفة بما صدر من الشعر فى عصره ، وقبل عصره حتى أنه كان يروى شعر كثير عزة حتى فيما يخصها ، فقد عرض عليها لكثير قول قيل فيها ولم تسمع به كما يدل الخبر على أنه يؤدب أهل بيته وزوجه بالمشاركة فى مجالسه الأدبية والنقدية .

كثير يطلب أرضا له :

طلب كثير من أمير المؤمنين عبد الملك بن مروان أرضا له يقال لها : غرب ، وقدم بين يدى طلبه تلك الأبيات :

جزيتك الجوازى عن صديقك نضرة وأدناك ربى فى الرقيق المقرب

فإنك لا يعطى عليك ظلامة عدو ولا تنأى عن المتقرب

فقال له : أترغب غربا ؟ قال : نعم يا أمير المؤمنين ، قال : اكتبوها

---

(٥٠) عصر المأمون د/ أحمد فريد رفاعى جـ ٢ ص ١٢٦ ط أولى - دار الكتب المصرية ١٩٢٧م .

له ففعلوا (٥١) .

وأرى أن هـذا الخبر يدل على تشجيع الخليفة للشعراء وحثهم على إجادة الشعر وتجويده ، فإنه يرى أن الشعر لا يقوى ويكثر إلا فى ظلال التشجيع بالنقد والمكافأة والتقدير من أولى الأمر وعلى رأسهم الخليفة .

---

(٥١) عصر المأمون د/ أحمد فريد رفاعى جـ ٢ ص ١٢٦ ط أولى ـ دار الكتب المصرية ١٩٢٧م .

جلسة أخرى لعبد الملك وعنده كثير

يذكر صاحب العقد الفريد أن عبد الملك سمر ليلة وعنده كثير عزة فقال له : أنشدنى بعض ما قلت فى عزة ، فأنشده إلى هذا البيت :

هممت وهمت ثم هابت وهابها حياء ومثلى بالحياء حقيق

فقال له عبد الملك : أما والله لولا بيت أنشدت فيه قبل هذا لحرمتك جائزتك ، قال ولم يا أمير المؤمنين ؟ قال : لأنك شركتها معك فى الهيبة ، ثم استأثرت بالحياء دونها ، قال : فأى بيت عفوت به عنى يا أمير المؤمنين ؟ قال : قولك :

دعونى لا أريد بها سواها دعونى هائما فيمن يهيم(١)

فقد عاب عليه عبد الملك فى تلك العبارة أنه وصف نفسه بصفات لا يصف نفسه بها عاشق متيم احرقته الصبابة ، بل إن كثير مدح نفسه فى هذا البيت اكثر مما تغزل فى حبيبته حين وصف نفسه بالمهابة ، والجلال ، والحياء وإنما تلك صفات المحبوبات لا أوصاف المحبوبين أو على حد تعبير استاذنا الدكتور/ عبد الله محروس حيث يقول : « فما أبقى لفتاته بعد ان سلبها الحياء وهو أحلى ما تزدان به المرأة ، فكما نرى نقد عبد الملك نقد عليم بالأدب ، خبير بأحوال النفوس ، قادر على التعمق فى فهم الشعر وتذوقه ، ورأيه فى هذا النقد يوافق آراء المتأخرين من الشعراء ، والأدباء ، والنقاد من أمثال أبى تمام ، وأبى هلال وقدامة بن جعفر الذى يرى :

---

(١) العقد الفريد - أحمد بن عبد ربه الأندلسى - ج ٣ ص ٤٦٣ ط بولاق .

أن النسيب الذى يتم به الغرض هو ما كثرت فيـــه الأدلة على التهالك فى الصبابة ، وتظاهرت فيـه الشواهد على افراط الوجـــد والاوعة ، وبما كان فيـــه من التصابى والرقة أكثر مما يكون فيـــه من الاباء والعزة ، وأن يكون جمـاع الأمر فيـــه ما ضـــاد التحفظ والوزيمة ، ووافق الانحلال والرخاوة(٢) • ويروى صاحب الطبقـات قول كثير(٣) :

إذا ما أراد الغـزو لم يثن همـــه
حصام عليهـا نظـم يزينهـــا
نهتـــه فلما لم تر النهى عاقـــــه
بكت ، وبكى مما شـــجاها قطينهـا

فقال عبد الملك : والله لكأنه شهد عاتكة ، بنت يزيد بن معـاوية وهى امرأته •

وأرى أنه لا يخفى علينا أن نظرات الخليفة فى هـذا المجلس كانت حقلا نقديا خصيبا له أثره الكبير فى حركة النقد الأدبى بعده فى العصر العباسى وتأثر النقاد والشعراء بآرائه فى النقد ، مما كان له الأثـر الكبير فى ثراء النقد الأدبى ، وهـذا ما أراه يؤكد ما ذهب النقاد إليه فى موازين النقد الدقيقة للخليفة عبد الملك بن مروان •

---

(٢) راجع دراسات فى نقد الأدب العربى د/ بدوى طبانة ص١٠٤

(٣) طبقات فحول الشـعراء ابن سـلام الجمحى ـ السـفر الثانى قرأه وشرحه محمود محمد شاكر ص ٥٤٣ المدنى المؤسسة السعودية بمصر •

نقـد عبد المـلك لابن قيس الرقيـات :

وأنشد عبيد الله بن قيس الرقيات عبد المـلك بن مروان بعد أن صـفح عنـه وأمنه(٤) •

اسـمع أمـير المؤمنين لمدحتى وثنائهـا
أنت ابن معتلج البطـا ح كدها وكدائهـا
ولبطن عائشـة التى فضلت أروم نسائهـا

فلم تعجب عبد المـلك كلمة البطن فى الشعر وإن كان يرويها رجال الأنساب ، وآثر عليها كلمة (نسل) وهـذا يدل على ذوق رفيع يتحلى به عبد المـلك بن مروان فى تخيره للألفاظ •

وأرى أن رأى الخليفة فى دلالة النسل أعف وأطهر من التعبـير بالبطن للمرأة وهى عورة مكشوفة ينبغى أن يترفع الشاعر عنها ، وخاصة وهى من حرمات الخليفة ثم نجد روعة التصوير بالنسل كرافد من روافد التصوير الأدبى وعناصره للدلالة على استمرار الخـلافة الأموية فى نسله وأولاده وأولياء عهده الوليد وهشام ويزيد وسليمان وغيرهم ، وفى هـذا أكثر مدحا واشادة بالدولة الأموية والمـلك(٥) •

وأنشد بن قيس الرقيات مرة أخرى عبد المـلك قوله :

إن الحوادث بالمدينة قـد أوجعتنى وقرعت مروتيه

---

(٤) تاريخ النقـد الأدبى العـرب - ط أحمـد ابراهيم ص ٣٦ - مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ١٩٣٧ •

(٥) انظر البناء الفنى للصورة الأدبية فى الشعر - د/ على على صبح - المكتبة الأزهرية للتراث ١٩٩٨م - الطبعة الثانية •

وحببتنى حب السنام وإنـ ـم يتركنى ريشـا فى منكبيه

فقال له : أحسنت ، لولا أنك خنثت فى قوافيه ودافع الشاعر عن كلامه ، فقال : ما عدوت كتاب الله : « ما أغنى عنى ماليه »(٦) .

ويذكر صاحب الأغانى :

أراد عبد الملك بن مروان البيعة لابنه الوليد بعد عبد العزيز بن مروان ، وكتب إلى عبد العزيز يسأله ذلك ، فامتنع عليه ، وكتب إليه يقول له : لى ابن ليس ابنك أحب إلى منه ، فإن استطعت ألا يفرق بيننا الموت وأنت لى قاطع فافعل . فـرق له عبـد الملك ، وكف عن ذلك ، فقال عبيد الله بن قيس فى ذلك ـ وكان عند عبد العزيز :

يخلفـك البيض من بنيك كمـا يخلف عود النضار فى شعبه
ليسوا من الخروع الضعاف ولا أشباه عيدانه ولا غربه
نحن على بيعة الرسول التى أعطيت فى عجمه وعربه
تأتى إذا ما دعوت فى الوغف المسرود أبدانه وفى جنبه(٧)
تهدى رعيلا أمام أو عن لا يعرف وجبه البقاء فى لجبه(٨)

وقال : أليس هو القائل :

كيف نومى على الفراش ولمـا تشمل الشام غارة شعواء

---

(٦) تاريخ النقد الأدبى عند العرب ص ٣٦ مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر عام ١٩٣٧ .

(٧) والزعفة : الدرع اللينة الواسعة المحكمة .

(٨) راجع الأبيات فى الأغانى جـ ١٧ ص ٢٧١ ـ ٢٧٢ الهيئة المصرية العامة للكتاب .

تذهب الشيخ عن بنيه وتبدى عن خدام(٩) العقلية العذراء

وهو القائل :

على بيعة الاسلام بايعن مصعبا
كراديس من خيل وجمعا مباركا

تدارك أخرانا ويمضى أمامنا
أمال على أخرى السيوف البواتكا(١٠)

قال : فلما بلغ عبيد الله قول عبد الملك وشتمه إياه قال :

بشر الظبى والغراب بسعدى
مرحبا بالذى يقول الغراب

قال لى : إن خير سعدى قريب
قد أنى أن يكون منه اقتراب

قلت : أنى تكون سعدى قريبا
وعليها الحصون والأبواب

حبذا الريم ذو الوشاحين والخصر
الذى لا يناله إلا ثواب(١١)

إن القصر لو دخلت غزالا
مصفقا موصدا عليه الحجاب

لا أشم الريحان إلا بعينى
كرما إنما يشم الكلاب

---

(٩) يريد عن خدامها .
(١٠) البواشك : القواطع .
(١١) الأغانى جـ ١٧ ص ٢٧٢ .

قال الزبير : معنى قوله :

لا أشم الريحان إلا بعينى كرما إنمـا يشـم الكلاب

يعرض بعبد الملك ، لأنه كان متغير الفم تؤذيه رائحته ، فكان فى يده أبدا ريحان ، أو تفاحة ، أو طيب يشمه •

ويروى صاحب الأغانى هـذه القصة بطريقة أخرى يقول : حدثنا الزبير ، عن عمه : إن ابن القيس قال فى عبد العزيز بن مروان :

تلتف الناس عنـد منبـره إذا عمود البرية انهـدما

يعنى إذا مات عبد الملك ، لأن العهد كان إليه بعده • قال الزبير : فأخبرنى مصعب بن عثمان ، قال : لما بلغ عبـد الملك هـذا البيت أحفظه ، وقال : بغية الحجر ، وحينئذ قال : لقد دخل ابن قيس مدخلا ضيقا(١٢) ، وإن كنت آخذ على الخليفة خروجه عن النقد الموضوعى ، فخرج عن وقار الناقد ليعبر عن غضبه الشخصى بالشتم للشاعر ، وبهذا يكون قد خرج عن الموضوعية فى نقده إلى الذاتية وهوى النفس • .

موضوع المدح لابن قيس الرقيات فى عهد عبد الملك بن مروان :

إن نقـد الأدب لم يكن مجرد سمر فى المجالس ، وحديث على الموائد كما يقال ، وإنما كان منبعثا من النفوس التواقة ـ إلى سـحر البيان وحلاوته ، ولصوقه بالطبع العربى على نحو يرتفع به عن مجرد السمر والثرثرة على الموائد ، فقد ظهر فى حياة العرب لون من الترفه والميل للغناء ، فجنحت الطباع إلى الرقة وهفت النفوس إلى ظـلال

---

(١٢) المرجع السابق جـ ١٧ ص ٢٧٢ •

الشعر على أنه مادة الغناء ورجع المعازف ، ثم هو من قبل ومن بعد (ديوان العرب وسجل مفاخرهم)(١٣) .

ومما يؤكد لنا ذلك غضب عبد الملك حين أنشده ابن قيس الرقيات:

يا ملق التاج فوق مفرقه على جبين كأنه الذهب

ويقول له : أتقول فى ما قلت من اعتدال التاج على جبينى كالذهب .

وتقول فى مصعب :

إنما مصعب شهاب من الله تجلت عن وجهه الظلماء

ويعلل قدامة بن جعفر سبب الغضب . بأن المادح عدل به عن بعض الفضائل النفسية التى هى العفة ، والعقل ، والعدل ، والشجاعة إلى ما يليق بأوصاف الجسم من البهاء والزينة(١٤) .

ولكن أستاذنا الدكتور عبد اللاه محروس يرى : أن هناك سببا آخر لغضب عبد الملك بن مروان غير الذى ذكره صاحب « نقد الشعر » وقبل أن نذكر ما قاله الدكتور عبد اللاه يجدر بنا أن نفرغ ما فى البيتين من معنى ، فابن قيس الرقيات يقول عن مصعب : فى وجهه اشراق الايمان ، وضياء اليقين ، وانحسار ظلال الضلالة عنه ، وفوق تأييد من الله ودفاع عنه وهى كما ترى صفات لا تصدر إلا من محب لمصعب ، ولا يسيغها شاعر على ممدوحه إلا إذا كان مؤمنا بدعوته مناصرا له .

وحين نعرض لما قاله فى عبد الملك نرى أنه مدحه بالبهرج

---

(١٣) مذاهب النقد وقضاياه د/ عبد الرحمن عثمان ص ٢٤٦ . مطابع الاعلانات الشرقية ١٩٧٥م .

(١٤) نقد الشعر ص ٨٥ ط الخانجى .

والزينة والتحلى بالتاج الذى على جبينه يتلألأ كالذهب • وقد ذكرنا من قبل أن ابن قيس الرقيات لم يكن أمويا ، وذكرنا منذ قليل أنه كان مبغضا لبنى أمية ، بل إنه عرّض بعبد الملك فى بعض شعره •

ولا شك أن عبد الملك — الرجل الذواقة — لا شك أنه لمح فتور عاطفة الشاعر تجاهه ، فعبيد الله بن قيس كان فى معتقده أن بنى أمية قد اغتصبوا الملك ، ولكنه لا ذمهم وامتدحهم بعد أن استقر لهم السلطان خوفا منهم ، وطلبا للأمان ، ولكن هواه بعيدا ، فلعل عبد الملك أحس بما فى كلمات ابن قيس من غمز على حد تعبير أستاذنا الدكتور عبد اللاه محروس(١٥) كأن عبيد الله يرى فى بنى أمية حبا مستقرا فى نفوسهم للملك ، والسلطان والسيطرة هو كل همهم • فالملك والتاج والذهب هو ما يرونه الأمويون •

يقول الدكتور محروس(١٦) : « لعل هذا أو بعضه أغضب عبد الملك ، وإن كان بعض النقاد (المحدثين) يرى أن غضب عبد الملك كان لما فى المديح من النعومة والرقة وجمال الوجوه صفات أقرب إلى الصفة المنسوبة ، وإلى التخنث منها إلى الرجولة المكتملة(١٧) •

وبعد هذا أقول : وإن كان هذا الرأى وجيها ، إلا أنا نؤكد أن عمق النظرة عند عبد الملك ومعرفته لهوى الشاعر ، وميله السياسى ،

---

(١٥) النقد العربى القديم (دراسة وتحليل) ص ٢١٩ ط الأمانة ١٩٨٣م •

(١٦) المرجع السابق •

(١٧) فن المدح أحمد أبو حاقة ص ٣٤ •

يدفعنا إلى الاصرار على ما سبق أن وجهنا به بسبب نقده الحصيف كما أرى وليس للغضب ، فليس عبد الملك بالناقد الضحل لأن النقد لا يكون شخصيا ، وإنما ينبغى أن يكون موضوعيا وحتى يغضب لهذه الصفات فحسب كما فى تعبير الدكتور عبد اللاه ، وإنما أغاظه أن يكون المناوىء له فى الحكم شهاب من الله ، تجلت عن وجهه الظلماء .

ثم يستدل على أن عبد الملك لم تغضبه تلك الصفات فحسب بدليل آخر يقول(١٨) : « لو كان غضب للصفات وحدها فما كانت هناك ضرورة إلى البيت الذى مدح به مصعب ، فهو غاضب سواء مدح مصعبا أو لم يمدح » .

ومن ذلك العرض يتبين لنا : أن عبد الملك أبعد فهما ، وأنقد بصرا بالشعر من النقاد الذين وجهوا نقده لأننى أرى أن الخليفة لم يغضب وإنما كان موضوعيا فى نقده حيث رأى أن المدح بالقيم الخلقية والمعنوية ودلالة التصوير الشعرى عليها أقوى وأكثر تأثيرا من الصورة الأدبية التى تهتم بالزخرف المادى والزينة الشكلية لذلك كانت الموضوعية محل تقدير واهتمام من النقد الموضوعى .

لذلك يوجه الدكتور عبد الرحمن عثمان نقد عبد الملك توجيها آخر فيقول : « وكان من عيوب المدح عند الخليفة الأموى أن يعدل الشاعر عن الفضائل التى تتعلق بالنفس والعقل من العفة والشجاعة إلى غيرها من أوصاف الجسم ولهذا لم يرتض من الشاعر ابن قيس الرقيات قوله فى مدحه :

---

(١٨) النقد العربى القديم ص ٢٢٠ .

يأتلق التاج فوق مفـــرقه على جبين كأنه الذهب(١٩)

مجالس عبد الملك مع جـرير :

الحقيقة أن لعبد الملك مع جرير مجالس كثيرة أفادت النقـــد العربى أيما إفادة ، ودلت كلها على ذوق عبد الملك ، وحسه المرهف ، وبصره النافذ الذى كان يتمتع به من ذلك ما نقله لنا صاحب الأغانى :

قال عبد الملك أو الوليد ابنه لجرير : من أشعر الناس ؟ فقـــال ابن العشرين • قال فما رأيك فى ابنى أبى سلمى ؟ قال : كان شـــعرهما نبرا يا أمير المؤمنين • قال : فما تقول فى امرىء القيس ؟ قال : اتخذا الخبيث الشعر تعلين وأقسم بالله لو أدركته لرفعت ذلالة • قال فما تقول فى ذى الرمة ؟ قال : قدر من طريف الشعر وغريمه وحسنه على ما لم يقدر عليه أحد • قال : فما تقول فى الأخطل ؟ قال : ما أخرج لســـان ابن النصرانية ما فى صـــدره من الشعر حتى مات • قال : فما تقول فى الفرزدق ؟ قال : فى يده والله يا أمير المؤمنين نبعة من الشعر قـــد قبض عليها • قال : فما أراك أبقيت لنفسك شيئا ؟ قال : بلى والله يا أمير المؤمنين ؟ إنى لمدينة الشعر التى منها يخرج وإليها يعود نسبت فأطربت، وهجوت فأرديت ، ومدحت فسنيت ، وأرملت فأغرزت • ورجـــزت فأبحرت ، فأنا قلت ضروب الشعر كلها ، وكل واحد منهم قال نوعا منها • قال : صدقت(٢٠) •

وإن كنت أرى أن هـــذا النوع من المجالس الأدبية له قيمته النقدية

---

(١٩) مذاهب النقد وقضاياه ص ٢٤٩ •

(٢٠) الأغانى جـ ٨ ص ٥٣ ، دار الكتب المصرية ١٩٣٦م •

ففيه حكم الشعراء فى محسن وغير محسن ، مجيد وغير مجيد عن طريق سؤال جرير عن رأيه فى شعر الشعراء الذين ذكرهم عبد الملك ، ومما يدل على علم عبد الملك بحال الشعراء وأشعارهم وسعة روايته وكثرة محفوظاته لشعراء العصر الجاهلى وصدر الإسلام والعصر الأموى ونقداته لشعرهم ، بالجودة والرداءة ، لأنه صدق على أحكام جرير على شعرهم وكان تصديقه عن بصيرة وذوق أدبى مرهف لا عن تقليد وتبعية .

مكانة جرير عند عبد الملك بعد مدحه الحجاج :

أوفد الحجاج ابنه محمد إلى عبد الملك وأوفد إليه جريرا معه ، ووصاه به وأمره بمسألة عبد الملك فى الاستماع منه ومعاونته عليه . فلما وردوا استأذن له محمد على عبد الملك ، فلم يأذن له ، وكان لا يسمع من شعراء مصر ولا يأذن لهم لأنهم كانوا زبيرية . فلما استأذن له محمد على عبد الملك ولم يأذن له أعلمه أن أباه الحجاج يسأله فى أمره ويقول : إنه لم يكن موال لابن الزبير ولا نصره بيده ولا لسانه وقال له محمد : يا أمير المؤمنين أن العرب تتحدث أن عبدك وسيفك الحجاج شفع فى شاعر قد لاذ به وجعله وسيلته ثم ردته ، فأذن له فدخل فاستأذنه فى الانشاد ، فقال له : وما عساك أن تقول فينا بعد قولك فى الحجاج ألست القائل :

من سد مطلع النفاق عليكم أم من يصول كصولة الحجاج

إن الله لم ينصرنى بالحجاج وإنما نصر دينه وخليفته . أولست القائل :

أم من يغار على النساء حفيظة إذ لا يثقن بغيره الأزواج

يا عاضى كذا وكذا من أمه ، والله لهممت أن أطير بك طيرة بطيئا سقوطها ، أخرج عنى فخرج بشر(٢١) .

فلما كان بعد ثلاث شفع إليه محمد لجرير وقال له : يا أمير المؤمنين ، إنى أديت رسالة عبدك الحجاج وشفاعتى فى جرير ، فلما أذنت له خاطبته بما أطار إليه منه وأشمت به عدوه ، ولو لم تأذن له لكان خيرا له مما سمع . فإن رأيت أن تهب كل ذنب له لعبد الحجاج ولى فافعل ، فأذن له ، فاستأذنه فى الانشاد ، فقال : لا تنشدنى إلا فى الحجاج فإنما أنت للحجاج خاصة فسأله أن ينشده مديحه فيه ، فأبى وأقسم ألا ينشده إلا من قول الحجاج ، فأنشده وخرج بغير جائزة ، فلما أزف الرجل قال جرير لمحمد إن رحلت عن أمير المؤمنين ولم يسمع منى ولم آخذ الجائزة سقطت آخر الدهر ، ولست بارحا بابه أو يأذن فى الانشاد . وأمسك عبد الملك عن الاذن له . فقال جرير : ارحل أنت وأقيم أنا . فدخل محمد على عبد الملك فأخبره بقول جرير واستأذنه له ، وسأله أن يسمع منه وقبل يده ورجله ، فأذن له . فدخل فاستأذنه فى الانشاد . فأمسك عبد الملك فقال له محمد : أنشد ويحك ، فأنشده قصيدته التى يقول فيها :

ألستم خير من ركب المطايا وأندى العالمين بطون راح(٢٢)

---

(٢١) المرجع السابق الأغانى جـ ٨ ص ٥٣ .

(٢٢) مطلعها :

أتصحو أم فؤادك غير صاح عشية هم قوم بالرواح

ويقال عندما سمعها عبد الملك قال له : بل فؤادك أنت .

فتبسم عبد الملك وقال : كذلك نحن وما زلنا كذلك • ثم اعتمد على ابن الزبير فقال(٢٣) :

دعوت الملحدين أبا حبيب جماحا هل شفيت من الجماح

وقد وجدوا الخليفة هيزيا ألف العيص ليس من النواحى

قال : ثم أنشده إياها حتى أتى على ذكر زوجته فيهما فقال :

تعزت أم حرزة ثم قالت رأيت الموردين ذوى اقتاح

فقال عبد الملك : هل ترويها مائة لقحة ؟

فقال : إن لم يروها ذلك فلا أرواها الله •

فهل إليها ـ جعلنى الله فداك يا أمير المؤمنين ـ من سبيل ؟

تأمر له بمائة لقحة وثمانين من الرعاء • وكانت بين يديه جاريته من ذهب فقال له جرير يا أمير المؤمنين تأمر لى بواحدة منهن تكون محليا ؟ فضحك وندس إليه واحدة منهن بالقضيب وقال : خذها لا نفعك ، فأخذها وقال : بلى والله يا أمير المؤمنين لينفعنى كل ما منحتنيه(٢٤) ، وخرج من عنده •

قال : وقد ذكر جرير فى شعره فقال يمدح يزيد بن عبد الملك :

أعطوا هنيدة يحددها ثمانية ما فى عطائهم من ولا سرف

وأرى أن فى هذا المجلس دلالات كثيرة منها :

---

(٢٣) المرشد فى فهم أشعار العرب وصناعتهم ص ٥٣ ـ دار الفكر ط ثانية ١٩٧٠م وينظر ديوانه ص ٩٨ ، ٩٩ •

اهتمامه بالمجالس الأدبية واحاطته بما قيل من شعر فى الحجاج ، نقـــده نقدا موضوعيا ، ثم كبريائه وترفعه عن أن يطالب المدح لنفسه على مثال ما قيل فى الحجاج ، وفى حث للشعراء على إجادة الشعر ، وتنقيحه ، واعمال الفكر بالعاطفة حتى يخرج مستويا جيدا قويا •

وهـــذا هو ما انتهى إليه جرير حين أخرج له مدحة بلغت الجودة حتى أعجبته بما اشتملت عليه من جودة القيم الفنية والخلقية السامية •

جـــرير ينشد قصيدة بين يدى عبد المـــلك :

أنشد جرير عبد المـــلك قصيدته فبدأها بقوله :

خف القطين فراحوا منك أو بكروا وأزعجتهم فى نؤى فى صرفها عبر

فقال عبد المـــلك : بل منك لا أم لك • وتطير عبد المـــلك من قوله فجعله الأخطل :

خف القطين فراحوا اليوم أو بكروا

وذكر أهل العلم أنه لمـــا انتهى من القصيدة إلى قوله :

وقد نصرت أمير المؤمنين بنـــا لمـــا أتاك ببطن القوطة الخبر

فقال عبد المـــلك : بل الله أيدنى(٢٥) •

---

(٢٤) راجع الأغانى جـ ٨ ص ٦٨ وما بعدها •

(٢٥) جمهرة أشعار العرب ص ١٧٥ •

ويعلق أستاذنا الدكتور عبد اللاه محروس على هـذا النقد من عبد الملك لجرير بقوله : فهذا كلام لا يصح أن يوجه إلى الخلفاء ، لأنه خال من الأدب والتوقير فلا خلل فنى فيـــه ، لذلك جـاء اعتراض عبد الملك على البيت الأول (تطيرا) ، وعلى البيت الثانى رافضا أن يكون لغير الله فضل عليه ومنة(٢٦) .

(٢٦) النقد العربى القديم ص ٢٢٥ .

جـرير والفرزدق فى مجلس عبد المـلك

اجتمع فى مجلس عبد المـلك جرير والفرزدق ، فقال الفرزدق : النوار بنت مجاشع طالق ثلاثا إن لم أقل بيتا لا يستطيع ابن المراغة أن ينقضه أبدا ولا يجد فى الزيادة عليه مذهبا ، فقال عبد المـلك : ما هو ؟ قال :

فإنى أنا الموت الذى هو واقـع ... بنفسك ، فانظر كيف أنت مزاوله
وما أحـد بين الأثافى بوائـل ... من الموت أن الموت لا شك نائله

فأطرق جرير قليلا ، ثم قال : أم حرزة طالق منه ثلاثا إن لم أكن انقضته وزدت عليه ، فقال عبد المـلك : هات ، فقد طلق أحدكم لا محالة ، فأنشـد :

أنا البدر يغشى نور عينيك فالتمس
يكفيك بابن القـين هـل أنت نائـله
أنا الدهر يفنى الموت والدهر خـالد
فجئنى بمثل الدهر شـيئا يطـاوله

فقال عبد المـلك : فضلك والله يا أبا فراس ، وطلق عليك(١) .

---

(١) دراسـات فى نقد الأدب العـربى د/ بدوى طبـانة ص ١٠٥ ط السابعة ـ مكتبة الأنجلو المصرية .

(٢) هو همـام بن غالب بن صعصـعة بن ناجية بن عقال بن محمد ابن سفيان بن مجاشع ابن دارم . وكان جده صعصـعة بن ناجية عظيم القـدر فى الجـاهلية ، واشـترى ثلاثين مؤودة الى أن جاء الله عز وجل بالاسـلام ، فهن بنت لقيس بن عاصـم المنقرى ثم أتى النبى صـلى الله عليه وسلم . فأسلم الشعر والشعراء جـ ١ ص ٤٧٨ .

وأرى أن بصيرته النقدية أدركت أن الدهر يصارع الموت فى كل حين فالموت يقع فيـــه بين حين وآخر حتى قيام الساعة ، فالدهر أقوى من الموت ، يأتى بكل شخص لينهى به ، ويبدأ مع غيره وهكذا •

بينما الدهر ثابت خالد مع الناس ومع الموتى كل يوم إلى ما شاء الله عز وجل •

جرير والفرزدق والأخطل فى مجلس عبد الملك :

اجتمع فى مجلس عبد الملك جرير والفرزدق والأخطل ، فأحضر كيسا فيـــه خمسمائة دينار ، وقال لهم : ليقل كل منكم بيتا فى مـــدح نفسه ، فأيكم غلب فله الكيس ، فبدر الفرزدق فقال(٢) :

أنا القطران والشعراء جربى وفى القطران للجربى شفاء

فقال الأخطل :

فإن تك زق زامـــلة فإنى أنا الطاعون ليس له دواء

فقال جـــرير :

أنا الموت الذى هو آت عليكم فليس لها رب منى نجـــاء

فقال عبد الملك : خذ الكيس ، فلعمرى إن الكيس أتى على كل شىء(٣) •

ونقول : أن هـــذا نقد رجل بصير بمواقع الكلام ، حصيف بضروبه ، فالبيت الأول يصف الفرزدق فيـــه نفسه بالقطران ، ويجعل الشـــعراء

---

(٣) دراسات فى نقد الأدب العربى • د/ بدوى طبانة ص ١٠٥ ط ٧ مكتبة الأنجلو المصرية •

بالنسبة له جربى ، وفى البيت الثانى الذى قاله الأخطل شبه نفسه بالطاعون ، ثم يأتى جرير ليجعل نفسه الموت ، والموت لا شك آت على كل شىء كما قال الشاعر :

لا يغرن امرأ عيشه كل عيش صائر للزوال

وأرى أنه ترجع الجودة أيضا إلى روعة التصوير الأدبى فى بيت جرير لأنه بعث فى الموت تشخيصا وحيوية ، مع تأثير حركته القوية وأثره القوى فى تأثيره من آثار الخوف وشدته ، وغيرها من عناصر التصوير الأدبى وروافده القوية من التجسيد والتشخيص القوى حتى صار الموت ماردا قويا يهز النفوس ويأخذ بها أخذا لا يقوى عليه البشر(٤) .

جرير والأخطل على باب عبد الملك :

وقف جرير على باب عبد الملك والأخطل داخل عنده ، وقد كانا تهاجيا ولم ير أحدهما الآخر ، فلما استأذنوا عليه لجرير أذن له فدخل فسلم ثم جلس وقد عرفه الأخطل ، فلمح طرف جرير إلى الأخطل وقد رآه ينظر إليه نظرات شديدة فقال له : من أنت فقال : أنا الذى منعتك نومك ، ونهضت قومك . فقال له جرير : ذلك أشقى لك كائنا من كنت ثم أقبل على عبد الملك بن مروان فقال : من هذا يا أمير المؤمنين ؟ جعلنى الله فداءك ، فضحك ثم قال : هذا الأخطل يا أبا حرزة . فرد عليه بصره ثم قال : فلا حياك الله يا ابن النصرانية . أما منعك نومى

---

(٤) الأدب الاسلامى بين النظرية والتطبيق ، د/ على على صبح ط أولى ١٩٩٨ جـ ٢ ص ٤ المكتبة الأزهرية للتراث .

فلو نمت عنك لكان خيرا لك • وأما تهضمك قومى فكيف نهضمهم وأنت ممن ضربت عليهم الذلة ، وباءوا بغضب من الله ، وأدى الجزية عن يد وهو صاغر • وكيف تنهضم لا أم لك من فيهم النبوة والخلافة وأنت لهم عبد مأمور ومحكوم عليه لا حاكم • ثم أقبل على عبد الملك فقال :

ائذن لى يا أمير المؤمنين فى ابن النصرانية ، فقال : لا يجوز أن يكون ذلك بحضرتى(٥) •

عبد الملك يشتم جريرا بسبب بيت :

وروى صاحب الأغانى عن الأصمعى عن أبى عمرو قال : لما بلغ عبد الملك قول جرير :

هذا ابن عمى فى دمشق خليفة لو شئت ساقكم إلى قطينا

قال عبد الملك : ما زاد ابن المراغة على أن جعلنى شرطيا ، أما انه لو قال : لو شاء ساقكم إلى قطينا — لسقتهم إليه كما قال(٦) :

وفى الجمهرة : روى أن جرير قال فى إحدى نقائضه :

هذا ابن عمى فى دمشق خليفة لو شئت ساقكم إلى قطينا

فقال يزيد بن عبد الملك أو بعض أخوته :

أما ترون جهل جرير يقول لى ابن عم ، ثم يقول : (لو شئت ساقكم) ، أما لو قال : « لو شاء ساقكم » • لأصاب ولعلى كنت أفعل ، ويقال إن الوليد علق على ذلك فقال :

---

(٥) الأغانى جـ ٨ ص ٦٢ دار الكتب المصرية •

(٦) الأغانى جـ ٨ ص ٦٠ دار الكتب المصرية •

« أما والله لو قال : لو شـاء ساقكم لفعـلت ذلك ، ولكنه قال : لو شئت فجعلنى شرطيا له »(٧) .

ونقد عبد الملك لجرير هنا يدلنا على أن عبد الملك كان قادرا على التعمق فى فهم الشعر وتذوقه ، فلقد كان حقا على جرير أن يقول : لو شاء ساقكم .

أما أنه يقول « لو شئت » فيجعل الخليفة طوع أمره ، فهـذا لا يصح فى المدح ولا يصح فى مجالس الخلفاء .

وفى رأيى أن تعليق عبد الملك له دلالة عميقة على نقده الحصيف فى إيثاره التعبير بقوله : « ما زاد » مقابل قول الوليد : « لو قال » فحكم عبد الملك أدق وأكثر حصافة وشمولا لا للقيم الخلقية فى المدح حيث أقره على القيم الأخرى الكثيرة من القوة والشجاعة والنفاذ والعزم وغيره ، لكن كان يطلب زيادة ، وهو العزم وحرية الارادة والتوجيه ، وهـذا لم يخطر ببال الوليد فعبر كقوله « لو قال » .

مجالس عبد الملك مع شاعر بنى أمية الأخطل :

الأخطل شاعر بنى أمية الفـذ ، ومع ذلك لم يسلم من نقـدات عبد الملك ، فقد كان فى كثير من الأوقات يرد قوله ولا يستحسنه وقد أنشد يوما قوله فى الخمر :

فإذا تعاوزت الأكف زجاجها نفحت فشلم رياحها المزكوم

فأعجب به إلا أنه قال : أسمعت مثل هـذا يا شعبى ؟ فقـال :

---

(٧) جمهرة أشعار العرب ص ٥٦ ، والنقد العربى القديم (تاريخ وفكر) ص ٢١ .

أشعر منه أعشى قيس حيث يقول(٨) :

من اللائى حملن على المطـــايا كريح المسك تستل الزكاما(٩)

ويروى ابن قتيبة فيقول : دخل الأخطل على عبد الملك فقال : يا أمير المؤمنين قد امتدحتك . فقال عبد الملك : إن كنت تشبهنى بالحية والأسد ، فلا حاجة لى بشعرك ، وإن كنت قلت مثل ما قالت أخت بنى الشريد ، يعنى الخنساء فهات ، فقال :

وما بلغت كعب امـــرىء متطـــاول
به المجـــد إلا حيث ما نلت أطول(١٠)

وما بلغ المهدون فى القول مدحـــة
ولو أكثروا إلا الذى فيك أفضـــل

فكأن عبد الملك كره الصور المكررة من التشبيه بالأسد ، والحية ، والبحر وغيرها مما اعتاد عليـــه الشعراء حين يمدحون ، ويوجـــه عبد الملك شاعره الأخطل إلى المدح بالفضائل النفيسة والمكارم بقوله : « إن كنت قلت مثل ما قالت أخت بنى الشريد ، يعنى الخنساء فهات » وفهم الأخطل هـــذا الدرس من عبد الملك ، وكانت نتيجة فهمه هـــذه الأبيات التى ذكرها .

---

(٩) هو سعيد بن ضبيعة من قيس ، وكان أعمى ، ويكنى أبا بصير ، كان أبوه قيس يدعى قتيل الجوع . وذلك انه كان فى جبل فدخل غارا فوقعت صخرة من ذلك الجبل ، فسدت فم الغار فمات فيه جوعا . الشعر والشعراء جـ ١ ص ٢٦٣ .

(١٠) الأدب الأموى د/ أبو الخشب ص ٢١٠ ، الهيئة المصرية العامة للكتـــاب .

وحين نتفحص هـذه الأبيات نجد أن الأخطل قد أجمل كل الصفات والمناقب في كلمات موجزة ، فهمة عبد الملك وصلت به في مرامي المجد إلى الدرجة التي لا يدركه فيها أحد مهما كان طموحه(١١) .

ثم أن المادحين ليعجزون عن الاحاطة بفضائله مهما أطنبوا أو بالغوا فهي فوق الحصر ، وفوق الادراك والتجديد .

وأرى أن رأى عبد الملك له أثره في النقد العربي بعد ذلك وعند النقاد قديما وحديثا حيث تأثروا برأيه هنا بتقديم القيم الخلقية والمعنوية على الصفات المادية والسمات المادية التي تبلى وتفنى بعكس نفاسة القيم الخلقية وخلودها .

وهذا لون جديد وقع عليه الشاعر بعد توجيه من عبد الملك الناقد(١٢) .

---

(١١) الشعر والشعراء ج ١ ص ٤٩٠ .

(١٢) النقد العربي القديم - بتصرف يسير ص ٢٢٨ ، وينظر مناهج البحث البلاغي في الدراسات العربية ص ٣٠ ، د/ عبد السلام عبد الحفيظ دار الفكر العربي .

الأخطل يدعى فى مجلس عبد الملك أنه أشعر الناس

كتب عبد الملك بن مروان إلى الحجاج ، أنه لم يبق من لذة الدنيا شىء إلا وقد أصبت منه ولم يبق إلا مناقلة الحديث ، وقبلك عامر الشعبى فابعث به إليه فبعث الحجاج بالشعبى وأطراه فى كتابه ، فخرج الشعبى حتى صار بباب عبد الملك ، فقال للحاجب استأذن لى : فقال الحاجب : ومن أنت رحمك الله ؟ قال : أنا عامر الشعبى ، فنهض الحاجب وأجلسه على كرسى ، وإذا بين يديه رجل أبيض الرأس واللحية على كرسى آخر ، فسلمت • فرد السلام وأومأ بقضيبه ، فقعد على يساره ثم أقبل على رجل عنده فقال : ويحك من أشعر الناس ؟ قال : أنا يا أمير المؤمنين ، قال الشعبى : فأظلم ما بينى وبين عبد الملك من البيت ولم أصبر أن قلت : من هذا يا أمير المؤمنين ؟ الذى يزعم أنه أشعر الناس فعجب عبد الملك من عجلتى قبل أن يسألنى ، فقال : هذا الأخطل ، قلت : بل أشعر منك يا أخطل الذى يقول :

هذا غلام حسن وجهه ... مستقبل الخير سريع النمام
للحارث الأكبر والحارث ... الأعرج والأصغر خير الأنام
ثم لهند ولهند وقد ... أسرع فى الخيرات منهم أمام
سنة آباؤهم ما هم ... أكرم من يشرب صحب الغمام

قال : فرددتها حتى حفظها عبد الملك ، فقال الأخطل :

---

(١) النقد العربى القديم - بتصرف يسير ص ٢٢٨ ، وينظر مناهج البحث البلاغى فى الدراسات العربية ص ٣٠ ، د/ عبد السلام عبد الحفيظ - دار الفكر العربى •

من هـذا يا أمير المؤمنين ؟ قال : هـذا الشعبى • قال الأخطل : والانجيل ، هـذا ما استعذت الله من شره ، صدق والله النابغة أشـعر منى ، فالتفت إلى عبد الملك فقال : ما تقول فى النابغـة يا شعبى ؟ قال : قدمه عمر بن الخطاب فى غير موضع على جميع الشعراء(٢) •

وهـذه القصة التى أوردناها فيها إشارة إلى تغيير نظام الخلافة بما اقتبسوه من حكام الروم • حيث وضعوا الحجاب على أبوابهم لكى لا يقتحم على الخليفة مجلسه أحـد بغير إذن ، ولمـا فى قول عبد الملك من أنه لم يبق من لذة الدنيا شىء إلا وقد أصبت منه •

فهذا تصريح بالرغد والنعيم الذى يعيش فى كنفه لاسيما الخلفاء الذين أصبح لهم وقت فراغ لم يجـدوا ما ينفقونه فيـه إلا مناقلة الحديث ، وهـذا ينبىء عن تغيير الذوق العام فى الدولة ، وانتشـار مجالس النقد ومدارس الشعر • ثم إننا نجد الشعبى لمـا سمع قـول الأخطل : « أنا أشعر الناس » يقول : « فأظلم ما بينى وبين عبد الملك »، وهـذا دليل على أنه غير راض عن هـذا الكلام ، حتى أنه لم يصبر فبادر : من هـذا الذى يدعى أنه أشعر الناس •

يقول الدكتور عبد اللاه محروس(٣) : « فالألم الذى اجتـاح الشعبى بفقد رفضه الشديد لهـذا الزعم حتى إنه لم يصبر ولم يراع

---

(٢) جمهرة أشعار العرب ص ١٧٥ ، والنقد العربى القديم دراسة وتحليل د/ محروس ص ٢٢٦ •

(٣) راجع النقد العربى القـديم « دراسـة وتحليل » ص ٢٢٦ وما بعدها مطبعة الأمانة ١٩٨٣م •

أصول الكياسة فى التعامل مع الخلفاء ، فلم يصبر حتى يسأله الخليفة ، وإنما دفعه توتره النفسى الذى سيطر عليه فسارع بالاستفسار عن هذا الدعى الذى تطاول فزعم لنفسه ما لا يمكن أن يبلغه من التفوق على كل الشعراء ثم ساق نموذجا للنابغة ، وهو شعر فى الفخر بالآباء والأجداد ، قاله صاحبه فى القديم فهو يلائم ما تواضع عليه القوم من تمجيد الأصول وهذا الانفعال المبالغ فيه ، والغضب الذى اجتاحه لمجرد أن شاعرا أهمل النابغة شاعره الأثير ، كل ذلك يفيد أن هذه المعانى فى الفخر ما زالت مرعية عند القوم فى عصرهم الذى يعيشونه .

وحين سئل الشعبى عن النابغة استعان برأى عمر بن الخطاب رضى الله عنه فى تفضيله النابغة على غيرهم من الشعراء وتقديمه إياه على جميع الشعراء فى غير موضع ، كأنه يحاول بطريق خفى أن يخفى تعصبه غير أنه لم يوفق فى ذلك فقد بقى غضبه واندفاعه شاهدين على ذلك .

وصمت عبد الملك دليل على أنه يجاريه فى القول ولا يعترض على تفوق النابغة . ثم رضاه عن النموذج الذى قدمه الشعبى من شعر النابغة مع أن هناك شعرا له يفوق هذه الأبيات روعة وابداعا ، وله قيمته الفنية الرائعة ، غير أن عبد الملك كان هواه أيضا مع القديم(٤) .

ثم نجد الأخطل لم يجد بدا من الاقرار بما اتفق عليه الناقدان ، بعد أن داخله الخوف والهلع من الشعبى الذى يعرفه حق المعرفة ،

---

(٤) المرجع السابق ص ٢٢٧ .

هأقسم غير مرة أن النابغة أفضل الشعراء ، قد يكون ذلك مجاراة ، وقد يكون عن اقناع فأحوال الشاعر الأخطل لا ترجح أيهما • أما عبد الملك والشعبى فقد عرفنا نقدهما وألمعنا إليه أنه نقد يتكىء على القديم ويحتفى به وليس معنى ذلك أن عبد الملك كان يلازم ترجيح القديم والانتصاف له وإنما كان يحب المجد المؤصل الذى يؤصل الصفة ، ويضرب بها أعماق الزمن ، ويأتى بها موصولة فى جذور متنقلة إلى الأبناء والأحفاد ، حتى تتحول إلى طبع معتاد ، فهو إن قبل هذا المعنى فى شعر النابغة أو غيره إلا أنه نفر من التشبيهات القديمة فى المدح •

وأرى أن الاتجاه فى نقد عبد الملك وهو الانصاف لشعر القديم والحديث معا ، لأن العبرة فى الجودة ، لا للقديم لقدمه ، ولا للحديث لمعاصرته ، وإنما العبرة بالجودة قديما أو معاصرا ، فكان هذا الاتجاه فتحا جديدا للنقاد فى العصر العباسى الذى تركوا التعصب القديم أو التحيز للمولد مما يؤكد أثر عبد الملك فى النقد الأدبى بعد ذلك •

الحارث بن خالد المخزومى عند عبد الملك :

فلما ولى عبد الملك الخلافة عام الجماعة وفد عليه الحارث فى دين كان عليه وذلك فى خمس وسبعين وقال مصعب فى خبره : بل حج عبد الملك فى تلك السنة فلما انصرف رحل معه الحارث إلى دمشق ، فظهرت له منه جفوة ، وأقام ببابه شهرا لا يصل إليه ، فانصرف عنه وقال فيه :

صحبتك إذ عينى عليها غشاوة ... فلما انجلت قطعت نفسى ألومها

وما بى وإن أقصيتنى من ضراعة ... ولا أقفرت نفسى إلى من يضيرها

هـذا البيت فى رواية ابن المرزبان وحده :

عطفت عليـك النفس حتى كأنها يكفيك بؤس أو عليك نعيمهـا

وبلغ عبد الملك خبره وأنشد الشعر ، فأرسل إليه من رده من طريقه ، فلما دخل عليه قال له : حار ، أخبرنى عنك ، هل رأيت عليك فى المقام ببابى غضاضة أو فى قصدى دناءة ؟ قال : لا والله يا أمير المؤمنين ، قال : فما حملك على ما قلت وفعلت قال : جفوة ظهرت لى ، وكنت حقيقا بغير هـذا ، قال : فاختر ، فإن شئت أعطيتك مائة ألف درهم ، أو قضيت دينك ، أو وليتك مكة سنة ، فولاه إياها فحج بالناس وحجت عائشة بنت طلحة عامئذ .

وأرى أنه يدل هـذا المجلس على اهتمامه بالشعر ونقده حيث كافأ الشاعر على قوله الشعر ، مع أن الشاعر لم يمدحه فيـه ، وإنما دفعه لكى يستمر فى قول الشعر ، لأن شعره هـذه المرة كان سببا فى هـذه المكافأة وتلك العطية الكبيرة .

عبد الملك يمدح شعر عروة بن الورد(٥) :

يروى صاحب الأغانى عن عبد الله بن مسلم قال : قال عبد الملك ابن مروان : ما يسرنى أن أحدا من العرب ولدنى ممن لم يلدنى إلا عروة ابن الورد لقوله(٦) :

---

(٥) هو من بنى عبس وكان يلقب عروة الصعاليك الشعر والشعراء جـ ٢ ص ٦٧٩ .

(٦) الأغانى جـ ٣ ص ٧٤ ـ دار الكتب المصرية ط اولى ١٩٣٦م .

إنى امـــرؤ عافى أنائى شركة وأنت امرؤ عافى أنائك واحد.
أتهزأ منى إن سمنت وأن ترى بجسمى الحق والحق جاهد
أفرق جسمى فى جسوم كثيرة وأحسو حراج الماء والماء بارد

وأرى أن فى هـذا دلالة على اهتمام الخليفة برواة الشعر وحفظه والاعجاب به ونقده وتوجيه النقاد إلى أن يصنعوا مثل صنعه .

عبد الملك يمدح عبده بن الطيب(٧) :

إن عبد الملك بن مروان قال يوما لجلسائه أى المناديل أشرف ؟ فقال قائل منهم : مناديل مصر ، كأنها غرقى البيض ، وقال آخرون : مناديل اليمن كأنها مور الربيع . فقال عبد الملك : منديل أخى بنى سعد عبده بن الطيب قال :

لما نزلنا نصبنا ظل أخبية وفار للقوم باللحم المراجيل(٨)
ورد وأشعر ما يؤتيه طابخه ما غير الغلى منه فهو مأكول
فمتى قمنا إلى جرد مسومة أعراضهن لأيدينا مناديل

وأرى أن فى هـذا دلالة على خبرة الخليفة بالتجارب الشعرية وصلتها بالحياة والناس مما يدل على تأثيرها القوى فى الأدب لأنه تعبير عن الحياة بما فيها .

---

(٧) الأغانى جـ ٢١ ص ٢٦ ، ٢٧ - الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٢م والشاعر عبده من بني عبد شمس بن كعب ابن زيد فريش سعدا لجمالهم . الشعر والشعراء جـ ٢ ص ٧٣١ .

(٨) مراجيل : أصلها مراجل فزيدت فيها الياء .

نقد عبد الملك للشماخ :

أنشد عبد الملك قول الشماخ فى عرابة بنت أوس(٩) :

إذا بلغتنى وحملت رحلى عرابة فأشرقى بدم الوتين

فقال : بئست المكافأة كافأها ، حملت رحله وبلغته بغيته فجعل مكافأتها نحرها .

نقد عبد الملك للأعشى :

أنشد أحد الرواة بيت الأعشى :

أتانى يؤمرنى فى الصبوح ليلا ، فقلت له غادها قال عبد الملك : أساء ، ألا قال هاتها(١٠) .

عبد الملك حين سمع شعر خداش(١١) :

الذى يقول فيه :

يا شدة ما شددنا غير كاذبة على سخينة لولا الليل والحرم

زعموا أن عبد الملك(١٢) استنشد رجلا من قيس هذه الكلمة ،

---

(٩) الأغانى جـ ٩ ص ١٦٩ - دار الكتب المصرية ١٩٣٦ . والشماخ هو بن ضرار ومعقل بن ضرار ، وهو من أوصف الشعراء للقوس والحمر ، الشعر والشعراء جـ ١ ص ٣٢٢ .

(١٠) دراسات فى نقد الأدب العربى - د/ طبانة ص١٠٥ ط السابعة مكتبة الأنجلو المصرية .

(١١) هو خداش بن زهير بن ربيعة بن عمرو بن عامر بن صعصعة وهو من شعراء قيس المجيدين فى الجاهلية الشعر والشعراء جـ٢ ص٦٤٩.

(١٢) الأغانى جـ ٢٢ ص ٦٠ - الهيئة العامة للكتاب .

فجعل يحيد من قوله (سخينة) ، فقال عبد الملك : أنا قوم لم يزل يعجبنا السخن ، فهان ، فلما فرغ قال : يا أخا قيس ، ما أرى صاحبك زاد على التمنى والاستثناء •

وأرى أن فى هذا دلالة على بلاغة الخليفة وذوقه الأدبى فى التمييز بين الأثر الجمالى لدلالة التمنى والاستثناء وأثرها فى المعنى والتصوير الأدبى •

أرطأة بن سهبة عند عبد الملك(١٣) :

دخل أرطأة بن سهبة على عبد الملك بن مروان ، فاستنشده شيئا مما كان يناقض به شبيب بن البرصاء فأنشده :

أبى كان خير من أبيك وام يزل جنيبا لا بائى وأنت جنبل

فقال له عبد الملك بن مروان : كذبت ، شبيب خير منك أبا • ثم أنشده :

وما زلت خيرا منك مذ عض كارها برأسك عادى النجاد رسوب

فقال له عبد الملك : صدقت ، أنت فى نفسك خير من شبيب ، فعجب من عبد الملك من حضر ومن مفرقته مقادير الناس على بعدهم منه فى بواديهم ، وكان الأمر على ما قاله : كان شبيب أشرف أبا من أرطأة وكان أرطأة أشرف فعلا ونفسا من شبيب(١٤) •

---

(١٣) هو من بنى مرة بن عوف بن سعد ، ويكنى أبا الوليد ، الشعر والشعراء جـ ١ ص ٥٢٩ •

(١٤) راجع الأغانى جـ ١٣ ص ١٨ وما بعدها ـ تحقيق لجنة من الأدباء ـ دار الثقافة ـ بيروت لبنان •

أرطأة عند عبد الملك وقد أسن :

دخل أرطأة على عبد الملك بن مروان ، فقال له كيف حالك يا أرطأة ؟ — وقد أسن — فقال : شعفت أوصالى ، وضاع مالى ، وقل منى ما كنت أحب كثرته ، وكثر منى ما كنت أحب قلته • قال : فكيف أنت فى شعرك ؟ فقال :

والله يا أمير المؤمنين ما أضرب ولا أغضب ولا أرغب ولا أرهب وما يكون الشعر إلا من نتائج هذه الأربع ، وعلى أنى القائل :

رأيت المرء تأكله الليالى ... كأكل الأرض ساقطة الحديد
وما تبقى المنية حين تأتى ... على نفس ابن آدم من تريد
واعلم أنها ستكر حتى ... توفى نذرها بأبى الوليد

فارتاع عبد الملك(١٥) ثم قال : بل نوفى نذرها بك ويلك ، ما لى ولك ؟ فقال : لا ترع يا أمير المؤمنين فإنما عنيت نفسى — وكان أرطأة يكنى أبا الوليد — فسكن عبد الملك • ثم استعبر باكيا وقال : أما والله على ذلك لتلمن(١٦) بى :

---

(١٥) الأغانى جـ ١٣ ص ٣٠ تحقيق لجنة من الأدباء — دار الثقافة لبنان •

(١٦) لتنزلن بى •

مجلس لعبد الملك مع العجير

وفد العجير السلولى على عبد الملك بن مروان ، فأقام ببابه شهرا لا يصل إليه لشغل عرض لعبد الملك ، ثم وصل إليه فلما مثل بين يديه أنشده :

ألا تلك أم الهيزى تبينت ... عظا سن ومنها نخل وكسير
وقالت تضاءلت الغداة ومن يكمن ... فتى قبل عام الماء فهو كبير
فقلت لها أن العجير تقلبت ... به أبطن أبليته وظهور
فمنهن إذ لا هى على كل كوكب ... له من عمائى النجوم نظير
ونزعى يكفى باب ملك كأنما ... به القوم يرجون الأذين نسور
ويوم تبارى السن القوم فيهم ... وللموت أرجاء بهن تدور
لو أن الجبال الصم يسعن وقعها ... لعدن رقد بانت بهن فطور
فرحت جوادا والجواد مثابر ... على جريه ، ذر علة ويسير

فقال له : يا عجير ما مدحت إلا نفسك ـ ولكنا نعطيك اطول مناك وأمر له بمائة من الابل يعطاها من صدقات بنى عامر فكتب له بها(١) .

وأرى أن فى ذلك دلالتان :

الأولى : بصيرته الناقدة فى نقده لشعره ، فلم يصل إلى درجة الجودة والتأثير على الفراء .

---

(١) الأغانى جـ ١٣ ص ٦٤ ، ٦٥ ، تحقيق لجنة من الأدباء ـ دار الثقافة بيروت ـ لبنان .

الثانية : أنه لما طال المقام خمدت عاطفته وضعفت فأراد أن يبعثها من جديد فى شعره فمنحه عطية •

وكشف عن سبب فتور العاطفة وضعفها فى أبياته السابقة يرجع إلى يأسه من طول المقام وعلى الشاعر أن يعيد النظر فى ذلك حتى يقوى شعره بسبب هذه المكافأة •

مجلس لعبد الملك مع عبد الله بن الحجاج :

ينقل لنا صاحب الأغانى أنه لما قتل عبد الله بن الزبير ، وكان عبد الله بن الحجاج من أصحابه وشيعته احتال حتى دخل على عبد الملك ابن مروان وهو يطعم الناس ، فدخل حجرة فقال له : ما لك يا هذا لا تأكل ؟ قال : لا أستحل أن آكل حتى تأذن لى • قال : إنى قد أذنت الناس جميعا • قال : لم أعلم فآكل بأمرك قال : كل • فأكل ، وعبد الملك ينظر إليه ويعجب من فعاله ، فلما أكل الناس وجلس عبد الملك فى مجلسه ، وجلس خواصه بين يديه ، وتفرق الناس ، جاء عبد الله بن الحجاج فوقف بين يديه ، ثم استأذنه فى الانشاد فأذن له ، فأنشده(٢):

أبلغ أمير المؤمنين فإننى ... مما لقيت من الحوادث موجع
مع الفرار فجئت نحوك هاربا ... جيش يجر ومعنب بتلمع

فقال عبد الملك : وما خوفك لا أم لك ، لولا أنك مريب ، فقال عبد الله :

---

(٢) الأغانى أبى الفرج جـ ١٣ ص ١٦٠ - تحقيق لجنة من الأدباء - دار الثقافة - بيروت لبنان •

إن البلاد على وهى عريضـــة وعرت مذاهبها وسعر المطلع

فقال له عبد الملك(٣) : ذلك بما كسبت يداك ، وما الله بظـلام للعبيد : فقال عبد الله :

كنا تنحلنا البصـــائر مـرة وإليك إذ عمى البصائر ترجع
إن الذى يعصيك منا بعـــدها من دينه وحيـاته متـــودع
إنى رضـاك ولا أعـود لمثلها وأطيع أمرك ما أمرت وأسمع
أعطى نصيحتى الخليفـة نافعا وخزامة الأنف الوقود فأتبع

فقال له عبد الملك هـذا لا نقبله منك إلا بعد المعرفة بك وبذنبك ، فإذا عرفت الحوبة قبلنا التوبة • فقال عبد الله :

فلقد وطئت بنى سعيد وطأة وابن الزبير فعرشه متضعضع

فقال عبد الملك : لله الحمد والمنة على ذلك • فقال عبد الله :

ما زلت تضرب منكبا عن منكب تعلو وتسفل غيركم ما يرفع
ووطئتم فى الحرب حتى أصبحوا حدثا يكوس وغابرا يتجعجع
فحوى خلافتهم ولم يظلم بها القوم قرم بنى قصى الأنزع
لا يستوى حاوى نجوم أميثل والبـدر متبلجا إذا ما يطلع
وضعت أمية واسطين لقومهم ووضعت وسطهم فنعم الموضع
بيت أبى العاص بنـاه بربوة عالى المشارف غـرة ما يدفع

فقال له عبد الملك(٤) : إن نزرينك عن نفسك لتربيتى ، فأى الغسقة أنت ؟ وماذا تريد ؟ فقال :

---

(٣) المرجع السابق ج ١٣ ص ١٦١ •
(٤) المصدر السابق ج ١٣ ص ١٦٢ •

حربت اصبينى بـدأ رسلتها وإليك بعد معاد هاما ترجـع
وأرى الذى يرجو تراث محـمد أفلت نجومهم ونجمك يسـطع

فقال عبد المـلك : ذلك جزاء أعداء الله • فقال عبد الله بن الحجاج :

فانعش أصبينى الآلاء كأنهـم خجل تدرح بالشربة جـوع

فقال عبد المـلك : لا أنعشهم الله ، وأجاع أكبادهم ، ولا أبقى وليدا من نسلهم ، فإنهم نسل كافر فاجر لا يبالى ما صنع • فقـال عبـد الله :

مال لهم مما يضن جمعتـه يوم القليب فحيز عنهم أجمع

فقال عبد المـلك : لعلك أخذته من غير حله ، وأنفقته فى غير حقه وأرصدت به لمشاقة أولياء الله ، وأعددته لمعاونة أعدائه ، فنزعه منك إذ استظهرت به على معصية الله • فقال عبد الله :

أدنو لترحمنى وتجبر فاقتى فأراك تدفعنى تبين مدفع

فتبسم عبد المـلك ، وقال له : إلى النار ، فمن أنت الآن(٥) ؟ قال : أنا عبد الله بن الحجاج الثعلبى وقد وطئت دارك وأكلت طعامك ، وأنشدتك فإن قتلتنى بعـد ذلك فأنت وما تراه ، وأنت بمـا عليك فى هـذا عارف • ثم عاد إلى انشاده ، فقال :

ضاق عقاب الملبسين وفضلهم عنى فألبسنى بثوبك أوسـع

---

(٥) الأغانى جـ ١٣ ص ١٦٣ ـ تحقيق لجنة من الأدباء ـ دار الثقافة ـ بيروت ـ لبنان •

فنبذ عبد الملك إليه رداء كان على كتفه وقال البسه ، لا لبست ، فالتحف به ثم قال له عبد الملك : أولى لك والله ، لقد طاولتك طمعا فى أن يقوم بعض هؤلاء فيقتلك ، فأبى الله ذلك فلا تجاورنى فى بلد ، وانصرف آمنا ، قم حيث شئت .

وأرى أن فى هذا دلالات كثيرة على أن الخليفة عبد الملك كان ناقدا موضوعيا يتسع صدره لأعدائه الذين تربصوا ، ليسمع منهم شعرا وينقده من حيث قيمه الخلقية والفنية ، ويحاورهم فى ذلك ليسمع رأيهم ويترتب عليه أحكامه النقدية ، ثم يدفعهم بعد ذلك لاثراء الحركة الأدبية بشعره فيتنافس مع غيره من الشعراء والنقاد فى اجادته ، وذلك بأنه قد منح عبد الله بن الحجاج أعز ما عنده ، وهو رداءه ليكون صونا وحفظا بعد أن يكون صديقا ومجالسا للخليفة فلا يتعرض للأذى من أعوانه بنى أمية ولا من غيرهم .

ومن مجالس عبد الملك الفكاهية :

ما ذكره صاحب الأغانى قال : نصب عبد الملك بن مروان الموائد يطعم الناس ، فجلس رجل من أهل العراق على بعض تلك الموائد . فنظر إليه خادم لعبد الملك فأنكره ، فقال له : أعراقى أنت ؟ قال : نعم ، قال : أنت جاسوس ، قال : لا ، قال : بلى . قال ويحك ، دعنى أتهنأ بزاد أمير المؤمنين ، ولا تنقصنى به ، ثم إن عبد الملك وقف على تلك المائدة فقال من القائل :

إذا الأرطى توسد أبرديه خدود جواز بالرمل عين

وما معناه ؟ من أجاب فيه أجزناه ؟ والخادم يسمع — فقال العراقى للخادم : أتحب أن أشرح لك قائله وفيم قاله ؟ قال : نعم قال :

يقول عدى بن زيد فى صفة البطيخ الرمس • فقال ذلك الخادم • فضحك عبد الملك حتى سقط ، فقال له الخادم : أخطأت أم أصبت ؟ قال : بل أخطأت • فقال : يا أمير المؤمنين هـذا العراقى فعل الله به وفعل لقنبه • فقال : أى الرجال هو ؟ فأراه إياه • فعاد إليه عبد الملك وقال : أنت لقنته هـذا ؟ قال : نعم • قال : أفخطأ لقنته أم صوابا ؟ قال : بل خطأ • قال : ولم ؟ قال : لانى كنت متحرما بمائدتك • فقال لى كيت وكيت ، فأردت أن أكفه عنى وأضحكك • قال : فكيف الصواب ؟ قال : يقوله الشماخ بن ضرار القطفانى فى صفة البقر الوحشية قد جزأت بالرطب عن الماء • قال : صدقت وأجازه ، ثم قال له : ما حاجتك ؟

قال : تنحى هـذا عن بابك فإنه يشينه(٦) •

هـذه النقدات التى كانت من عبد الملك بن مروان للشعراء اقتصرنا هنا ، نظرا لضيق وقتى ، ولعل هـذا البحث يكون جذرة لبحوث قادمة تكون أكثر استقصاءا لمجالس عبد الملك الأدبية والنقدية وأدق دراسة لها ، وأحسن افادة ، ويكون دليلا على شموخ العقل العربى وعظمة تراثه النقدى •

والله ولى التوفيق ••

---

(٦) راجع القصة فى الأغانى جـ ٩ ص ١٧٠ ط أولى ١٩٣٦م - دار الكتب المصرية •

خاتمـــــــة

وبعـــد .. فقد تناولنا فى هـــذا البحث المجالس الأدبية والنقدية التى كان يعقدها عبد الملك بن مروان مع الشعراء والأدباء .

وكان من الطبيعى أن نبدأ بتمهيد تحدثت فيـــه عن الدولة الأموية، وتحـــدثت عن مكانة الأدب فى العصر الأموى ومدى اهتمام الخلفـــاء والأمراء بالأدب والشعر منه خاصة .

وذكرت أن النقد الأموى كان محكوما بالذوق العربى الخالص من كل شـــائبة .

وذكرت أن من يعرض لتاريخ بنى أمية فى حياتهم العقلية والعلمية يعرف أنهم كانوا يهتمون بالشعر ويشجعون الشعراء لعلمهم بما للأدب من وظائف اجتماعية وأخلاقية .

وجد « إن هـــذا العصر سوق المربد فى البصرة والذى كان يقوم بمثل ما كان يقوم به سوق عكاظ فى الجاهلية ، ثم نظرت إلى مجالس النقد وذكرت أن النقد فى هـــذه الفترة دخل فى طور جديد نستطيع أن نسميه « دور المجالس » الذى ظل طوال هـــذا العصر وما تبعه من عصور ، ومن ثم كان لدراسة هـــذه المجالس فى هـــذا العصر بالذات أهمية كبرى لدى دارس النقـــد العربى وذكرت عـــدة أســـباب لتلك الأهمية فى موضعها .

وكان من الضرورى فى هـــذا البحث أن نكشف النقاب عن السيرة الذاتية لناقدنا والعوامل التى أثرت فى شخصيته النقـــدية ، ثم من

خلال المجالس التى عشنا فيها مع عبد الملك بن مروان ناقدا ظهرت لنا ملامح الرجل النقدية التى تنم عنها رسوخ قدمه فى هذا المضمار وكيف أنه كان أديبا ذواقا ، وناقدا بصيرا ، وكيف كان يبث روح المنافسة بين الشعراء فى مجالسه ويستحثهم على إخراج المعنى فى أكمل صورة .

ونرى أنه نصح الشعراء بالبعد عن الأوصاف الحسية حين يمدحون والاتجاه إلى الصفات الخلقية التى هى أبقى وأثر — حيث يقول « يا معشر الشعراء تشبهوننا تارة بالأسد وتارة بالبحر وتارة بالجبل الوعر ألا قلتم كما قالت أخت بنى الشريد :

وما بلغت كعب امرىء متطاول به المجد إلا حيث ما نلت أطول

كان لعبد الملك بن مروان نقدات ومواقف مع الشعراء من خلالها نستطيع أن نقول — دون أدنى شك — أن عبد الملك أثرى النقد العربى بذوقه وحسه وأفاد الباحثون من لمساته النقدية فرحم الله عبد الملك بن مروان أميرا للمؤمنين وناقدا بين الناقدين وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ...

فهرس المصـــادر والمراجـــع

١ ـ الأدب الأموى صور رائعـــة من البيـــان العربى د/ إبراهيم أبو الخشب ـ الهيئة المصرية العامة للكتاب •

٢ ـ الأدب الإسلامى بين النظرية والتطبيق د/ على على صبح ـ ثلاثة أجزاء ـ المكتبة الأزهرية للتراث سنة ١٩٩٨م •

٣ ـ الأغانى أبو الفرج الأصفهانى ـ دار الكتب المصرية ١٩٣٦م ـ الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٢م تحقيق لجنة من الأدباء ـ دار الثقافة ـ لبنان •

٤ ـ البناء الفنى للصورة الأدبيـــة فى الشعر • د/ على على صبح ـ المكتبة الأزهرية للتراث ج٢ عام ١٩٩٨م ـ القاهرة •

٥ ـ بناء القصيدة العربية فى النقد العربى القديم د/ يوسف حسين بكار ـ دار الجيل ـ لبنان •

٦ ـ البيان والتبيين للجاحظ ـ تحقيق عبد السلام محمد هارون ـ دار الجيل ـ لبنان •

٧ ـ تاريخ الخلفاء الراشدين ـ الإمام السيوطى •

٨ ـ تاريخ الخلفاء الراشدين والدولة الأموية ـ هيئـــة التدريس بقسم التاريخ والحضارة بكلية اللغة العربية بأسيوط سنة ١٩٨٧م

٩ ـ تاريخ النقد الأدبى عند العرب ـ طه أحمد إبراهيم ـ لجنـــة التأليف والترجمة والنشر ١٩٣٧م •

١٠ — تراثنا فى النقد الأدبى بين الأصالة والتجديد — د/ عبد الحميد هلال مطبعة الأمانة ١٩٨٢م •

١١ — التراث النقدى عند العرب رؤية تاريخية وفكرية — د/ عبد السلام عبد الحفيظ — مطبعة دار البيان بمصر ١٩٨٧م •

١٢ — جمهرة أشعار العرب لأبى زيد القرشى — بيروت ١٩٦٣م •

١٣ — حياة الشعر فى الكوفة — د/ يوسف خليف — الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٦٨م •

١٤ — الحيوان للجاحظ — تحقيق عبد السلام هارون •

١٥ — دراسات فى نقد الأدب العربى — بدوى طبانة — مكتبة الأنجلو المصرية •

١٦ — زعماء الإسلام — د/ حسن إبراهيم حسن — مكتبة النهضة المصرية ١٩٨٠م •

١٧ — الشعر والشعراء لابن قتيبة — تحقيق أحمد محمد شاكر •

١٨ — الشعر العربى من الجاهلية حتى نهاية القرن الأول الهجرى — محمد مصطفى — هدارة — دار المعارف المصرية ١٩٨١م •

١٩ — الصورة الأدبية تاريخ ونقد د/ على على صبح — الحلبى — القاهرة ١٩٨٤م •

٢٠ — طبقات فحول الشعراء — محمد بن سلام الجمحى — تحقيق محمود محمد شاكر مطبعة المدنى المؤسسة السعودية بمصر •

٢١ — عمر المأمون — أحمد فريد رفاعى •

٢٢ ـ العقد الفريد لابن عبد ربه ـ لجنة التأليف والنشر •
٢٣ ـ عيون الأخبار لابن قتيبة ـ المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والنشر ١٩٣٦م •
٢٤ ـ فجر الإسلام الأستاذ أحمد أمين مكتبة النهضة المصرية •
٢٥ ـ فن المديح ـ أحمد أبو حافة •
٢٦ ـ مذاهب النقد وقضاياه ـ د/ عبد الرحمن عثمان ـ مطابع الاعلانات الشرقية ١٩٧٥م •
٢٧ ـ المعجم الوسيط ـ المجمع اللغوى بالقاهرة •
٢٨ ـ المرشد إلى فهم أشعار العرب وصناعاتها ـ عبد الله الطبيب ـ ط ثانية ـ دار الفكر •
٢٩ ـ موسوعة التاريخ الإسلامى والحضارة الإسلامية ـ د/ أحمد محمد شلبى ط سابعة ١٩٨٤م •
٣٠ ـ الموشح للمرزبانى ـ دار نهضة مصر •
٣١ ـ مناهج البحث البلاغى فى الدراسات العربية أ•د/ عبد السلام عبد الحفيظ ـ دار الفكر العربى •
٣٢ ـ النقد الأدبى عند العرب ـ تاريخ وفكر أ•د/ عبد السلام عبد الحفيظ •
٣٣ ـ نقد الشعر ـ قدامة بن جعفر •
٣٤ ـ نقد الشعر بين ابن قتيبة وابن طباطبا العلوى أ•د/ عبد السلام عبد الحفيظ ـ دار الفكر العربى ١٩٧٨م •

٣٥ ـ النقد العربى القديم ـ دراسة وتحليل أ٠د/ عبد اللاه محمود حسن مطبعة الأمانة ١٩٨٣م ٠

٣٦ ـ نقـد النثر ـ قدامة بن جعفر ٠

د٠ صـابر أحمد عبد الحافظ إبراهيم

مدرس الأدب والنقد

بكلية اللغـة العربية بأسيوط